وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا (1805–1848م)

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر.

إعداد الطالب:

✍ عبد المالك هيذب

إشراف الدكتور:

✍ د: الشافعي درويش

مساعد المشرف:

✍ أ: جلول بوقراف

الموسم الجامعي1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــــــــــداء:

يا لها من لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني ،لأنها لحظة جميلة وتاريخية

أن أقف أمام أساتذتي وأصدقائي ،وأنا أعرض مذكرتي ،حقا إنها لحظة رائعة

إلى من تملك قلبا برحمته رعاني ،وجه تبسم إذا رآني ،نبع جميل قد سقاني

يشع من فيض الحنان أمي الغالية العزيزة ،إلى الوالد أطال الله عمره.

كما اهديها إلى كل أفراد عائلتي الكريمة.

إلى كل من ساندني وشاركني العناء في إنجاز هذا العمل .

إلى هؤلاء جميعا اهدي ثمرة عملي المتواضع.

الشـــكر والتقـــدير:

أولا أبتدئ بالشكر للمولى عز وجل الذي رزقني العقل

وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة

التي رزقني إيّاها ،فالحمد لله والشكر لله على كل حال ،وإلى من أنار لي درب العلم

والمعرفة وحرصا عليَّ منذ الصغر ،واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي والديا الحبيبان

أرجو لهما الصحة والعافية ،وألى اخوتي وأفراد عائلتي.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور الشافعي درويش الذي أشرف على هذا البحث

ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته ،كما أشكره على صبره وتواضعه مع ،كما لا يفوتني أن

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي جلول بوقراف على نصائحه الهامة التي قدمها لي.

كما أعرب عن عظيم شكري وامتناني لجميع أساتذتي المحترمين الذين ساهموا في تكويني

خلال مساري التعليمي من مرحلة الابتدائي الى مرحلة الماستر.

ويمتد شكري العميق إلى الطالبين: علي ذبلاوي وسعداوي عبد الرؤوف

اللذين ساعداني علي تصحيح الأخطاء وطباعة هذه الصفحات وإخراجها

والشكر العميق موصول أيضا إلى كل من أمدني بالدعم المادي أو المعنوي

وساندي لإنجاز هذه المذكرة .فجزى الله الجميع عنّي وعن العلم خيرا.

الطالب: عبد الله

قائمة المختصرات

أ- بالعربية:

الرمز	المعنى
(...)	كلام محذوف
...الخ	الى آخره
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تعر	تعريب
ج	الجزء
د . ب .ن	دون بلد نشر
د. ت.ن	دون تاريخ نشر
د.د.ن	دون دار نشر
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ط.ج	طبعة جديدة
ق	القرن
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

ب- بالفرنسية:

P	Page
PP	PAGES CONTENUE

❖ التعريف بالموضوع:

شهدت منطقة الشرق العربي خلال الفترة الحديث تطورات عديدة ،وتغيرات هامة ،كان لها الأثر البارز على مصر ،وهو ما هيأ السبيل لظهور شخصيات هامة أحدثت تغييرات جوهرية في بنية الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي لمنطقة الشرق الأدنى عموما ومصر خصوصا. ولعل من أبرز هاته الشخصيات الوالي العثماني بمصر "محمد علي" ،الذي لاشك أنه قد أحدث تغييرات هامة مست جميع جوانب الحياة .ولأن التعليم هو أساس تطور الأمم ورُقيِّها ،فقد سعى محمد علي باشا إلى تغيير الواقع الثقافي والعلمي من خلال قيامه بنهضة علمية حقيقية ،كانت لها آثار واضحة على المجتمع المصري في شتى المجالات ،جعلتني اختارها موضوع بحث في مذكرتي لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،الموسومة بـ:

النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا (1805- 1848م).

تعد فترة حكم محمد علي باشا لمصر مابين 1805 – 1848م ،من أهم فترات تاريخ مصر الحديث لما شهدته من أحداث خلّفت آثار واضحة على المجتمع المصري في شتى المجالات وهذا بفضل سياسته التعليمية .

❖ أسباب اختيار الموضوع:

لقد ساهمت عدة عوامل في دفعي لاختيار هذا الموضوع ولعل من أبرزها ما يلي:

– إن موضوع النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر ؛مهم ،لما تميزت به تلك النهضة من مظاهر وانعكاسات في شتى المجالات .

– ظهرت دراسات عدة تبنت البحث في ثنايا التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي لبلاد مصر ،لكن ما نال المجال التعليمي حظه منها ،وهو ما دفعني للبحث عن الدور الحضاري الذي قدمه محمد على لمصر .

– إن لكل سياسة تعليمية أساليب وطرق من أجل تحقيقها ،وهذا ما دفعني لمعرفة الأساليب التي استخدمها محمد علي باشا في هذه النهضة.

– والحقيقة أن أستاذي بوقراف جلول هو الذي اقترح علي هذا الموضوع بعدما كنت مترددا وفي حيرة من أمري ،فأعجبني لأني وجدته مميزا وجديرا بالبحث.

❖ **الهدف من هذه الدراسة :**

إن الهدف من هاته الدراسة هو الخوض في مجريات الأحداث التي ساهمت في وصول محمد علي باشا إلى الحكم في مصر منذ نشأته إلى غاية توليه الحكم ،بالإضافة إلى ما قام به من إصلاحات في ميدان التعليم ،بغية الكشف عن انعكاساتها في شتى المجالات ،وتقييمها ،لعلي بذلك أقدم عملا مفيدا ،لمن يجهل الكثير عن تفاصل هاته النهضة .

❖ **الإطار الزماني والمكاني للدراسة :**

وقد اخترت الفترة ما بين (1805م- 1848م)كإطار زماني لموضوع دراستي هذه ،ذلك نظرا لأهمية هذه الفترة من تاريخ مصر.

أما الإطار المكاني فقد اخترت مصر وذلك لما لها من أهمية استراتيجية واقتصادية وثقافية ونظرا لطبيعة الموضوع في حد ذاته.

❖ **أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة :**

تتمحور إشكالية حول ما مدى اسهامات محمد علي باشا في ميدان التعليم بمصر؟

وتتفرع إلى التساؤلات التالية:

-كيف كانت نشأة محمد علي؟ وما هي الظروف التي ساعدته للوصول إلى السلطة؟

– ما هي مظاهر النهضة العلمية ؟وما الصعوبات التي اعترضت محمد علي أثناء قيامه لهذه النهضة ؟

– هل كان للنهضة انعكاسات ؟

–كيف كانت نظرة المؤرخين لهذه النهضة؟

❖ **الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:**

هناك الكثير من المؤلفات التي تتحدث عن إصلاحات محمد علي باشا خلال فترة حكمه لمصر ،لكن القليل من ركز على إصلاحاته في ميدان التعليم ،وتجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات علمية أكاديمية هامة يمكن أن تفيد الباحث في هذا المجال ،منها:

– رسالة الماجستير لسهير نبيل كمال حول موضوع سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها (1816- 1840م) ،وقد أفادتني كثيرا في الفصل الأول .

– ورسالة الماجستير لأحمد بهاء عبد الرزاق: المعنونة بـ: موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا(1805– 1841م) وهي الأخرى مهمة بالنسبة للفصل الأول .

– بالإضافة إلى مذكرة الماستر لغازي بشرى ومريم قروي ،بعنوان: محمد علي باشا والنهضة في مصر (1769- 1848م) ،وبناء الدولة الحديثة ،وهي غير منشورة ،موجودة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة 08 ماي 1945م بقالمة ،ورغم أنّها ليست متخصصة في مجال التعليم إلى أنني استفدت منها كثير في الفصل الثاني والفصل الثالث ،وفي التَّعرف على بعض المصادر والمراجع التي كنت أجهلها حول الموضوع .

– ومذكرة الماستر لدليلة عماري ودحام سميرة ،بعنوان الإصلاحات العثمانية بين تجربتي السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا ،التي دعمت بها مذكرتي خاصة في الفصل الثالث.

❖ **مناهج الدراسة:**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ،فقد استخدمت المنهج التاريخي والوصفي عند الحديث عن مراحل نشأة محمد علي وتكوينه إلى غاية وصوله إلى الحكم ،بالإضافة إلى وصف مظاهر النهضة ،رؤى بعض المؤرخين حولها.

في حين استخدمت المنهج الوصفي التحليلي في الفصل الثالث وبالضبط في المبحث الأول والثاني من أجل إبراز الصعوبات وتحليل الانعكاسات .

❖ **الخطة المعتمدة في هذا الموضوع**

في دراستي لهذا الموضوع ارتأيت أن أقسمه إلى مقدمة ،وثلاثة فصول ،وخاتمة.

فقد تحدثت في **الفصل الأول** عن محمد علي وعرضت فيه أوضاع مصر قبل محمد علي بالإضافة إلى المراحل التي مر بها حتى وصوله للحكم في مصر .

ثم استعرضت في **الفصل الثاني** مظاهر النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا.

أما **الفصل الثالث** فقد كان تقييّماً للنهضة العلمية بدأً بالتطرق للمشاكل التي واجهت محمد علي أثناء قيامه بهذه النهضة ،مبرزاً فيه انعكاساتها في عدة مجالات ،كما عرضت فيه رؤى بعض المؤرخين حولها.

وختمت كل ذلك **بخاتمة** قيّدت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال دراستي لهذا الموضوع ،وذيّلت هذه الدراسة بمجموعة من **الملاحق** المتنوعة ،وهي تصب كلها في صلب الموضوع إضافة إلى قائمة من **المصادر والمراجع** المعتمدة في الموضوع، وأخير **الفهارس**.

❖ **التعريف بأهم المصادر والمراجع ونقدها:**

اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع ،فيما يلي استعراض لأهمها:

أ- المصادر العربية: لقد اعتمدت على مجموعة من المصادر من أهمها:

1- عجائب الآثار في تراجم الأخبار: لعبد الرحمن الجبرتي ،وهو مؤرخ مصري ،وكتابه هذا من خمسة أجزاء ،وهو مهم جدا خاصة فيما يتعلق بأوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية ،بالإضافة لمجرياتها ،وكذا بعد الحملة ،وقد اعتمد الجبرتي على الأسلوب السردي للأحداث ،وربما يعود ذلك إلى الأسلوب المتبع آنذاك ،ورغم ذلك يبقى الكتاب من أهم مصادر تاريخ مصر الحديث.

2- البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية: لمحمد فريد بك ،يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما فيما يتعلق بمحمد علي باشا وسلالته ،فقد استفدت منه كثيرا خاصة في الفصل الأول ،إذ يبرُز لقارئ هذا الكتاب أن محمد فريد بك بالغ في مدحه لمحمد علي باشا ورغم ذلك فإنه يبقى مصدرا لا يمكن الاستغناء عنه ،لما يتوفر عليه من معلومات قيمة في تلك الفترة.

3- تاريخ الوزير محمد علي باشا: لمؤلفه خليل بن أحمد الرجبي ،حيث يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي تعرض وجهة نظر بعض علماء الأزهر لإصلاحات محمد علي باشا ،وقد استفدت منه كثير في الفصل الأول والثالث ،خاصة في التقييم ،وهذا الرغم من أسلوبه الركيك لذا يتوَجب على الباحثين التأني في قراءته بدقة.

4- البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم في عهدي عباس الأول وسعيد: لمؤلفه عمر طوسون حفيد محمد علي باشا ،وهو كتاب مهم يعطينا صورة تفصيلية لحياة طلاب في

الخارج ،ويعرض بيانا تفصيليا عن أفراد البعثات العلمية وجنسياتهم ،وكذا العلوم التي تخصصوا فيها.

ب- بالنسبة للمراجع العربية:

1- عصر محمد علي: لمؤلفه عبد الرحمن الرافعي، وهو يعد من أهم المراجع المتعلقة بالإصلاحات محمد علي باشا ،وقد خصص فصلا كاملا للنهضة العلمية ،تطرق فيه بالتفصيل عن هذه النهضة ،باستثناء الترجمة التي لم يتناولها.

2 – محمد علي: لمؤلفه إلياس الأيوبي ،ويعتبر هذا الكتاب من المراجع المهمة في هاته الفترة ،إذ تكلم عن محمد علي باشا بشكل مفصل ،واستفدت منه كثيرا في الفصل الأول ،فهو يؤرخ لفترة محمد علي وأهم الأحداث السياسية التي حدثت في أيامه.

3- تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي باشا: لمؤلفه جمال الدين الشيال وهو عبارة عن رسالة للماجستير ،استفدت منه في المبحث الثالث في الفصل الثاني الخاص بالترجمة كما يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الملاحق المهمة التي أثريت بها موضوع دراستي.

4- حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر: لمؤلفه جاك تاجر ،وهو مرجع مهم يستعرض مراحل تطور الترجمة منذ عهد الحملة الفرنسية إلى غاية عهد محمد علي باشا ،بالإضافة إلى الوسائل التي كانت تُستخدم في الترجمة.

كما استفدت من مراجع ودراسات عديدة ،سأضعها وفق ترتيبها في قائمة المصادر والمراجع.

❖ صعوبات الدراسة

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هاته الدراسة فيمكن القول أن أي دراسة علمية أو عمل بحث جاد لا يخلو من الصعوبات والعراقيل ،اذكر منها:

– عدم تمكني من السفر إلى مصر للاطلاع على أحدث الكتب والمقالات التي تناولت الموضوع ، وذلك نظرا لضيق الوقت ونقص في الإمكانيات.

– أن المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بالموضوع تحتاج إلى قراءة واسعة ومتأنية ،فقد أثر عليّ ضيق الوقت في عدم تمكني من قراءتها بشكل جيد.

– كما واجهتني في الفصل الثالث مشكلة تضارب الرؤى حول نهضة محمد علي بين مادح وذام لها، خاصة في استنتاجاتي لانعكاسات النهضة العلمية.

– كما صادفتني مشكلة عدم الحصول على مصادر باللغة الأجنبية خاصة الفرنسية منها وهذا راجع لعدم تمكني من اللغة الفرنسية بشكل كبير ،بالإضافة لضيق الوقت.

– مشكلة عدم التفرغ والارتباطات المهنية وهو ما يؤثر على انجاز البحث وتحريره.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله حمدا كثيرا أن وفقني لإتمام هذا العمل ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور الشافعي درويش على قبوله الإشراف عليّ أولا وعلى مساعدته وتوجيهاته ،والأستاذ المشرف المساعد جلول بوقراف وإلى اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة مذكرتي من أجل إثرائها وزيادتها العلمية ،وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل انجاز هذا العمل.

ورقلة في: 2017/05/05م

الطالب: هيذب عبد المالك.

الفصل الأول: محمد علي وتوليه الحكم في مصر

شهد بلاد المشرق الإسلامي بروز العديد من الشخصيات التي كان لها أثر كبير في شتى المجالات ،حيث أسهمت هاته الشخصيات في بناء الدول التي حكمتها وارتقت بها إلى مصاف الدول القوية ،ومثال ذلك إيالة مصر ،التي استطاعت بفضل ولاتها أن تحدث تطورا كبيرا في بداية القرن التاسع عشر للميلادي ،وكان من أبرز هؤلاء الولاة محمد علي باشا ،الذي تعد فترة حكمه صفحة مشرقة من صفحات تاريخ مصر الحديث ،إذ أنه يعد مؤسس الأسرة العلوية ومصر الحديثة وحاكمها ما بين عامي (1805- 1848م) ،بفضل الإصلاحات التي قام بها بعد توليته الحكم.

المبحث الأول: المولد والنشأة:

ولد محمد علي ببلاد الروملي[1] ؛في سواحلها الجنوبية ،على مسافة ثلاثمائة وعشرون كيلومتر من الأسِتانة غربا ،في قرية اِسمها قواله[2] ؛لا يزيد عدد سكانها عن ثمانية آلاف نفس[3] ،وكانت ولادته سنة1182هـ الموافق سنة1769م من أب اسمه إبراهيم أغا[4] ،الذي كان من ضباط تلك المدينة وتولى خفر الشوارع[5] ،وكان له سبعة عشر ولدا لم يعش منهم أحدٌ سواه[6] ،وأما عن اسم

(1)- **بلاد الروملي**: الاسم العام الذي أُطلق على الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا .ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 2000م ،ص129.وينظر الملحق رقم: 01.

(2)- **قواله**: بلدة قديمة من بلاد مقدونيا ،اسمها عند اليونان نيابوليس أي البلدة الجديدة الواقعة في بحر جزائر الروم ،وتبعد عن مدينة سلانيك حوالي مائة وثمانية وعشرون كيلومتر .ينظر: محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تح: إحسان حقي ،ط1 ،دار النفائس ،بيروت 1981م ،ص390.وينظر الملحق رقم: 01.

(3)-جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر،ج1** ،ط1 ،مؤسسة هنداوي ،مصر2012م ،ص12.

(4)-**أغا**: مصطلح فارسي يعني السيد ،وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها: أنها كانت تطلق على الضابط الأُمِيين .ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق ،ص 16. وكذلك ينظر: في تاريخ مولد إبراهيم أغا إلى: هشام سوادي هشام: **تاريخ العرب الحديث1516– 1918م من الفتح العثماني الى الحرب العالمية الأولى** ،ط1 ،دار الفكر ،عمان 2010م ،ص137.

(5)- جرجي زيدان :**تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم** ،ج**2** ،مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م ص180. وكذلك ينظر: إلياس الأيوبي: **محمد علي سيرته وأعماله** ، كلمات عربية ، مصر 2011م ،ص11.

(6) -Mary kikham samy: **The Story of Egybt** ,world book ,Chicayo 1996 p96.

والدته فلم تذكرها المصادر ،لأن العادات الشرقية كانت تأبى على المرأة أن يعرف اسمها خارج بيتها[1] وفي سنة 1773م توفي وَالِدَاه ،وكان عمره آنذاك أربعة سنوات[2].

هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد نسبه وأصول أسرته ،فمنهم من يقول أنه من أصول ألبانية[3] ،في حين هناك من يقول أن محمد علي كُردي الأصل ،إذ تعود جذوره إلي مدينة ديار بكر عاصمة كردستان الشمالية ،وهذا بشهادة حفيده الأمير محمد علي ولي عهد الملك فاروق ،ويقول العقاد أن الأسرة الخديوية[4] ؛يعود أصولها إلى أكراد ديار بكر ،وأن محمد علي وُلِد في قَواله ،لأن والده كان يعمل بها ،وليس لأنه من أصول ألبانية[5].

وبعد وفاة والِدَيهِ تولى كفالته عمه طوسون أغا ،غير أن هذا الأخير وافته المنية بعد مدة وجيزة فتبناه إسماعيل جربتجتي براوسطا[6] ،أحد أصدقاء وَالده ،الذي عمل على تربيته ورعايته حتى بلغ سن سن الثامنة عشر ،وتعلم الفروسية والمبارزة ،ثم التحق بالخدمة العسكرية في الجيش[7] ،وفي سنة 1787م زوّجه إسماعيل بإحدى قريباته ،ليربطه بعائلته فأنجبت له خمسة أولاد ،منهم ثلاثة ذكور ،وهم ،إبراهيم وطوسون وإسماعيل[8] ،وبالنسبة لزوجته فكانت ذات ثروة كبيرة ،أما عنه هو فاشتغل

(1)- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص 11.

(2)- المستر جورج يانج: **تاريخ مصر من عهد المماليك إلي نهاية حكم إسماعيل** ،تعر: علي أحمد شكري ،ط2 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1996م ،ص21.

(3)- معتز زاهر: **ما أخفاه العلمانيون من تاريخ مصر الحديث** ،ط1 ،دار القمري ،مصر 2014م ،ص 100.

(4)- **الخديوي**: لفظ فارسي بمعني ملك أو أمير ،أُختص به ولاة مصر من سلالة محمد علي باشا .ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1996م ،ص159.

(5)- زاهية ترايكية وسارة منايعية: **النظام السياسي والاقتصادي بمصر في عهد محمد علي باشا (1805-1848)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،إشراف: أ/ السبتي بن شعبان ،جامعة 08ماي 1945 قالمة ،قسم التاريخ ،الجزائر 2016/2015م ،ص18.

(6)- **جربتجتي**: هو رتبة عسكرية كانت تطلق سابقا علي كبار العساكر ،وجربتجتي براوسطا بمعنى حاكمها. ينظر: زاهية ترايكية ترايكية وسارة منايعية: المرجع السابق ،ص20.

(7)- ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر** ،ط2 ،دار الشروق ،القاهرة 1997م ،ص216.

(8)- جرجي زيدان : **تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 182.

بتجارة التبغ الذي كان يزرع في هذه الجهة كثيرا ،وساعده على ذلك ما كان بينه وبين أحد التجار الفرنسيين من العلاقات الودية ،فبرع فيها ،وكسب ثروة ،ونال شهرة جليلة بين تجار هذا الصنف[1].

ولم تكن لمحمد علي نشأة دينية تذكر ،ويبرز لنا ذلك من خلال مفاوضاته مع الفرنسيين حول الجزائر"...**ثقوا أن قراري لا ينبع من عاطفة دينية ،فانتم تعرفونني وتعلمون إني متحرر من هذه الاعتبارات التي يتقيد بها قومي**..."[2].

أما عن صفاته الخِلقِية ،فكان محمد علي متوسط القامة ،واسع الجبين ،له عينانِ سوداوان وأنف ضخم يغلب عليه الاحمرار ،له لحية بيضاء ،كما أنه كان قوي البنية معتدل المشية ،ولم يكن يحب البذخ في الملابس ،عُرِف بشغفه للزعامة والمجد أكثر من أيِّ شيء آخر[3]، وفي هذا يضيف لنا خالد فهمي وصفا لمحمد علي نقلا عن تشارلز ماري "Mary Charles " آخر القناصل البريطانيين بقوله: "...**كانت عيناه لها ذلك اللون الرمادي الذي يخص المميزين من الرجال فكانتا بارقتين غائرتين في الرأس ،...وتنبعث منها نظرت غاضبة لم يصمد أمامها القليل من الناس** ..."[4] وفي وفي أخلاقه يقول الشيخ خليل بن أحمد الرجبي[5] ،الذي عاصر محمد علي فيصفه قائلا: "... **أنه مع عظيم جلالته وكبير هيبته وشدة قوته لطيف الألفاظ ،... بحيث انه لا يخاطب الكبير والصغير ولا الجليل ولا الحقير ،إلا بألطف عبارة وحسن انسجام** ، ..."[6]

(1)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية** ،ط1 ،المطبعة الأميرية ،مصر 1308هـ ،ص4.

(2)- معتز زاهر: المرجع السابق ،ص100 .

(3)- إلياس الأيوبي: المرجع السبق ،ص ص 96- 100.

(4)- خالد فهمي: **كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة** ،تر: شريف يونس ،ط1 ،دار الشروق ،القاهرة 2001م ،ص26.وينظر الملحق رقم 08.

(5)- **خليل بن أحمد الرجبي** : هو خليل بن أحمد الرجبي الشافعي الشاذلي ،لا يعرف تاريخ مولده ، كان مؤرخا وأديبا ومتكلما ومتكلما وصوفيا ومن مؤلفاته: وسيلة المريدي في علم التوحيد ،بالإضافة إلى تاريخ الوزير محمد علي باشا.ينظر: خليل بن احمد الرجبي **تاريخ الوزير محمد علي باشا** ،تح: دانيال كريسيليوس وآخرون ،ط1 ،دار الآفاق العربية ،القاهرة 1997م ،ص16.

(6)- خليل بن أحمد الرجبي: المصدر السابق ،ص83.

وقد ذكر المؤرخون حول حنكة محمد علي حادثة عن قرية بروسطا ،التي رفض أهلها دفع الأموال المفروضة عليهم ،ولم يكن إسماعيل الجوربجتي يملك من القوة العسكرية ما يكفيه لإرغامهم على دفعها عنوة ،فاستنجد بمحمد علي الذي أخذ معه عشرة رجال مسلحين ،فذهب محمد علي إلى هاته القرية ،ودخل مسجدها ،ولما فرغ من الصلاة طلب أربعة من أعيان الناحية بحجة تبليغهم نبأ ذا أهمية خطيرة ،وعندما أتوا أمر أتباعه بالقبض على الأعيان وهددهم بقتلهم إن لم يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم ،وفي الصباح جاءوا ودفعوا ما عليهم من ضرائب ،ليخلصوا أعيانهم من الأسر[1].

بالإضافة إلى ما سبق فإن الدكتور محمد علي الصلابي يصفه بأنه ثعلب ماكر ،كان همه إلا نفسه وأولاده ، لم يهتم بأحوال الأمة ،وعمل على تجميل صورته في أعين الغرب[2] ،وقد تعرف مبكرا على حضارة الغرب من خلال مرافقته للفرنسي ليون" Lioun" أحد صغار تجار الدخان ،الذي كان وكيلا لأحد المحالات التجارية في مرسيليا ،فاكتسب منه الكثير من العادات والآداب الفرنسية التي تركت في نفسه أثرا عظيما ،وساعدته مساعدة كبيرة في بقية أطوار حياته[3].

وهذا كل ما رواه لنا التاريخ من سيرة محمد علي الأولى ،إذ نلاحظ أن هناك اختلاف في وصفه ،فمنهم من قام بتحسن صورته ،والبعض الآخر قام بذمها ،لكن نجد أغلب المصادر والمراجع تجمع على أن محمد علي كان شغوفا ومحبا للزعامة ،بحكم أنه عاش في وسط عسكري فأبوه كان رئيسا لحفر الشوارع ،وبعد وفاته رباه اسماعيل حاكم مدينة براوسطا.

(1)- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص14.

(2)- محمد علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ج2 ،ط1 ،مكتبة حسن العصري ،بيروت 2016م ،ص103.

(3)- عمر الإسكندري وسليم حسن: **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر** ،مر: الكبتن ا.ج.سفدج ط2 مكتبة مدبولي ،القاهرة 1996م ،ص110.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في مصر قبل محمد علي:

لكي نُقَوِّمَ إصلاحات محمد علي ونضعه في إطاره الحقيقي يتوجب علينا الحديث عن أوضاع مصر قبل توليه الحكم ،لمعرفة ما قدمه للمجتمع المصري من انجازات فيما بعد .

لقد كانت مصر قبيل الحملة الفرنسية تعيش في حالة من الفوضى والضياع وسوءٍ في الإدارة وهذا ما أضعف تجارتها وجعلها في معزل عن بقية العالم طيلة ثلاثة قرون ،قضتها مصر تحت حكم العثمانيين[1] والأجناد المماليك[2].

وقد أدى تراجع سلطة العثمانيين الأتراك في مصر إلى فساد أحوال البلاد في شتى المجالات ،إذ أصبح لا يهمهم أن يَعُمَّ النظام أو الوحدة في البلاد ،مما أدى ذلك لعودة نفوذ المماليك في مصر[3].

حُكِمت مصر في هذه الفترة من طرف عناصر غير محلية مثل المماليك ،العثمانيين ،الفرنسيين والانجليز ،وقد خلفت هذه التدخلات في الحكم آثار واضحة في المجتمع المصري[4] ،وعرفت هذه الفترة بروز الطبقة الارستقراطية الإقطاعية ،التي تمثلت في المماليك حكام الأقاليم ،الذين كانوا ملتزمين بجمع أموال الفلاحين ،والأتراك العثمانيين المعروفين بالقسوة والعنف[5] ،فقد كان الضرب والتعذيب وغير ذلك من أصناف القسوة أمرا مألوفا عند الفلاحين والعامة من الناس[6].

---

(1)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص86.

(2)- **المماليك**: هم صنف من العبيد أصلهم من الأتراك والشراكسة والمغول ،تولوا الحكم في مصر من طرف الدولة العثمانية في زمن السلطان مصطفى الثالث. ينظر:سليمان بن خليل بن بطرس بن جاويش: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطنية** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م ،ص163. وكذلك ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق ،ص408.

(3)- محمد صبري: **تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم** ،ط2 ،دار الكتب المصرية ،القاهرة 1927م ،ص ص20- 22.

(4)- الغالي غربي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر2007م ص137.

(5)- سهير حلمي: **أسرة محمد علي** ،مكتبة الأسرة ،مصر 2003م ،ص ص33- 34.

(6)- عبد العزيز محمود عبد الدايم: **مصر في عصري المماليك والعثمانيون (1650-1517م)،(1517-1797م)** مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة 1996م ،ص262.

أما الطبقة الاجتماعية الأخرى فتمثلت في غالبية الشعب المصري ،الذين كانوا يمارسون الفلاحة ،بالإضافة إلى طبقة المشايخ وعلماء الأزهر وأرباب الحرف وصغار التجار ،وقد كان المماليك يفرضون الضرائب على كل رجل يشكون في ثرائه ،مما سبب كراهية الشعب لهم[1].

وكان التعليم في مصر بالطريقة التقليدية المعهودة ،من تعليم فقه وحفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ،أما التعليم بجامع الأزهر فقد افتقد للأسلوب العلمي ،وغلب عليه الطابع الديني وأهملت العلوم العقلية[2].

كما شجع المماليك على انتشار التعليم الديني بمصر ،مما سهل في ازدهاره وانتشاره[3] بالإضافة إلى التعليم الحربي المتمثل في فنون الفروسية والقتال[4] ،وقد انتهت هذه الفترة من تاريخ مصر بانتشار ظاهرة التصوف والطرق الصوفية ،التي كانت تعد مصدر لثقافة الدينية[5].

كما أن الحديث عن أوضاع مصر قبل حكم محمد علي يجرنا إلى التطرق لذكر الحملة الفرنسية التي دخلت إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت ،نتيجة لأطماع فرنسا في مصر وفيما ورائها ،وللتنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني[6] ،ولأن حكومة الإدارة أدركت أنها لا يمكن أن تتغلب على انجلترا إذا بقيت تتصارع معها في القارة الأوروبية [7] ،ففي 12افريل1798م قررت حكومة الإدارة إرسال

(1)- سهير حلمي: المرجع السابق ،ص36.

(2)- المرجع نفسه،ص38.

(3)- سعيد عبد الفتاح عاشور: **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام** ،ط ج ،دار النهضة العربية ،القاهرة 1996م ص321.

(4)- سهير حلمي: المرجع السابق ،ص38.

(5)- سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق ،ص320.

(6)- جلال يحي: **المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث** ،دار المعارف ،مصر1965م ،ص86.

(7)- B.narbonne**: ladiblonatie du direetoire et bonaparte ,d abries des pabires inédits du veblle la nouvelle édition** ,imprimerie de midi ,paris 1951 , p151.

حملة إلى مصر [1] ،بقيادة الجنرال نابليون بونابرت[2] ،مستغلة في ذلك حالة الضعف التي كانت تعاني منها مصر ،خاصة من الناحية العسكرية[3].

قام بونابرت بتجهيز أسطول ضخم يتكون من أربعمائة وخمسون سفينة وستون ألف جندي إضافة إلى قادتهم الذين وصل عددهم إلى ستة وعشرون جنرالا يحضون بثقة بونابرت ،كما أنشأ لجنة العلوم والفنون لترافقه في الحملة ،ووصلت هذه الحملة إلى مشارف الإسكندرية في الفاتح من جويلية 1798[4] ،واستطاع بونابرت أن يستولي على الإسكندرية ،بعد أن بعث رسوله إلى السكان يؤمنهم على أموالهم وأرواحهم ودينهم[5] ،وقد جاء على لسان المؤرخ المصري المعاصر عبد الرحمان الجبرتي[6] الجبرتي[6] واصفا للحملة الفرنسية"...**إننا أرسلنا لكم في السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم أننا أننا ما حضرنا إلا بقصد إزالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار واخذ مال التجار ومال السلطان...**" [7] ،كما يصف السنة التي احتل فيها نابليون مصر ب"... **أنها أول سنين الملاحم العظيمة ،والحوادث الجسيمة ،والوقائع النازلة ،والنوازل الهائلة وتضاعف**

(1)- إسماعيل احمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث** ،ط1 ،مكتبة العبيكان ،الرياض1997م ،ص206.

(2)- **نابليون بونابرت(1769-1821)**: إمبراطور فرنسا ولد في أوت عام 1769في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا ،درس في الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم في سلاح المدفعية وهو في سن السادسة عشر ثم عين ضابطا في الجيش الفرنسي.للمزيد ينظر ميلاد.أ.المقرحي:**تاريخ أوربا الحديث (1453- 1848م)** ،ط1 ،منشورات جامعة قان يونس ،بنغازي 1996م ،ص319.

(3)- محمد عبدالكريم الوافي: **يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر** ،ط1 ،منشورات قان يونس ،بنغازي 1998م ص80.

(4)-كمال حسنة: **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث (1789-1807)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،إشراف د /عائشة غطاس ،جامعة الجزائر ،قسم التاريخ ،2006/2005م ،ص ص99- 100.

(5)-P.raln**: la diplomatie francaise de Mirpeau a Bonaparte** , liprairee plon Paris 1950 .p200.

(6)- **عبد الرحمن الجبرتي** :هو مؤرخ مصري عاصر فترة محمد علي و كان من أشد الناقمين عليه ألف كتاب مهم عن أوضاع مصر قبل وبعد فترة هذا الأخير هو "عجائب الآثار في التراجم الأخبار" بالإضافة إلى مؤلفات أخرى. ينظر: مباركة زبيدي وهادية اللاحق ،**السياسة التوسعية لمحمد علي باشا(1811-1841م)** ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ،إشراف: د/محمد السعيد عقيب ،قسم التاريخ ،المركز الجامعي بالوادي ،2011/2010م ،ص14.

(7)- عبد الرحمان الجبرتي: **عجائب الآثار في تراجم الأخبار** ،ج4 ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م ،ص18.

الشرور وترادف الأمور ،وتوالي المحن، واختلال الزمن ،وفساد التدبير ،وحصول التدمير..."[1].

وفي رواية أخرى للجبرتي يصف فيها حجم بشاعة الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في مصر بقوله"...**وربما قتلوا من قدروا عليه ،أو دافع عن نفسه ومتاعه ،وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن،...وكانت ليلة في غاية الشناعة جرى فيها ما لم يحدث مثله في مصر...**"[2].

وعندما سمع مراد بك بهذه الأخبار سارع إلى إبراهيم بك يخبره بضرورة الاتحاد لمواجهة الاحتلال الفرنسي فجمع ما يفوق عن عشرين ألف مقاتل ،إلا أن القوات الفرنسية قابلتهم بالمدافع والأسلحة الحديثة [3]،وفي 27جويلية1798م دخل بونابرت القاهرة بعد أن هزم إبراهيم بك ومراد بك[4] ،في معركة الأهرام الشهيرة [5] ،ولم تمضِ إلا أيام قلائل حتى تعرض الأسطول الفرنسي إلى هزيمة كبيرة في خليج أبي قير بقيادة نلسن"Nelson" الذي تعقب الحملة الفرنسية[6] ،وتكبدت البحرية الفرنسية خسائر فادحة من جراء الهزيمة التي تعرضت لها من طرف الأسطول الإنجليزي و قضت على آمال فرنسا ،وسيطرت بذلك القوات الإنجليزية على الشواطئ المصرية المطلة على البحر

(1)- نقلا عن: أحمد بهاء عبد الرزاق حسين: **موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا(1805-1841)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف: د/مؤيد محمود المشهداني ،قسم التاريخ ،جامعة تكريت ،العراق 2006م ص22.

(2)- عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق ،ج4 ،ص 18.

(3)-نقولا الترك: **الحملة الفرنسية على مصر والشام** ،تح وتق: ياسين سويد ،ط1 ،دار الفرابي ،بيروت لبنان 1990م ص33.

(4)-**مراد بك**: ولد سنة 1750 وهو من المماليك الجراكسة زعيم سلاح الفرسان والحاكم المشترك مع إبراهيم بك وبعد هزيمته هزيمته في معركة الأهرام هرب إلى الصعيد .ينظر: عصام عبدالفتاح: **أيام محمد علي** ،الشريف ماس للنشر والتوزيع ،القاهرة 2012م ص09.

(5)- **معركة الأهرام**: وقعت هذه المعركة بين نابليون بونابرت والمماليك بقيادة إبراهيم بك ومراد بك وانتهت بهزيمة المماليك ينظر: حسن جلال: **حياة نابليون ،ج1** ،سلسلة المعارف ، د د ن ،د ت ن ،ص ص169- 170.

(6)- كمال حسنة: المرجع السابق ،ص102.

المتوسط ،وقطعت خطوط الإمداد عنها في مصر [1]،بعد أن استقر نابليون في مدينة القاهرة سعى إلى إدخال بعض الإصلاحات في مصر ،والعمل على تنظيم الحكومة حسب ما تقتضيه المصلحة الفرنسية فقام بتأسيس ما يسمى بـــ"الديوان" الذي يتألف من مجموعة مشايخ البلاد والتجار و الفلاحين ،كما اهتم بالشرطة و إنشاء المجاميع العسكرية وأسس المجمع العلمي المصري[2] ،في 21 أوت 1798م [3] ،أما في المجال الثقافي فقد عمل نابليون على تأسيس أول مطبعة حديثة في مصر وقام بنشر الكتب وأمر بإصدار الصحف باللغتين العربية و الفرنسية [4].

وقد استغلت بريطانيا في صراعها مع فرنسا الجرائم التي ارتكبتها هذه الأخيرة لإسماع كلمتها لدى الباب العالي من اجل تحقيق أهدافها في مصر بطرق سلمية[5] ،وبالفعل نجح التحالف العثماني الانجليزي في 05 جانفي 1799م[6] ؛في إخراج القوات الفرنسية من مصر سنة 1801م بعد أن أُجبر الجنرال مينو"Mino" التوقيع على اتفاقية العريش[7] ؛والاستسلام في سبتمبر 1801م بعد احتلال دام قرابة ثلاثة سنوات [8].

(1)- إسماعيل أحمد ياعي: المرجع السابق ،ص ص209- 218.

(2)- **المجمع العلمي**: أسسه نابليون في21 أوت 1798م ، ضم عدة أقسام منها قسم الأبحاث الرياضية والطبيعية وقسم الأبحاث الاقتصادية وقسم الفنون وأقسام أخرى، وكان الهدف من إنشائه هو نشر التعليم بمصر .ينظر: أحمد بهاء عبد الرزاق حسين: المرجع السابق ،ص ص 22- 23.

(3)- المرجع نفسه ،ص ص 22- 23.

(4)- نفسه ،ص 24.

(5)- عبد الرحمن الرافعي: **عصر محمد علي** ،ط5 ،دار المعارف ،القاهرة 1989م ،ص36.

(6)- جلال يحي: **مصر الحديثة** ،منشأة المعارف ،الإسكندرية د ت ن ،ص 553 .

(7)- **معاهدة العريش**: في 24جانفي 1800م تم الاتفاق فيها بين فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية على خروج الفرنسيين من مصر .ينظر: أحمد بهاء عبد الرزاق حسين: المرجع السابق ،ص28.

(8)-إسماعيل احمد ياعي: المرجع السابق ،ص216.

إذن لقد ساعدت ظروف الصراع الدولية على إخراج الفرنسيين من مصر سنة 1801م وعودة الصراع بين العثمانيين والمماليك من جديد[1].

ويمكن إيجاز أهم نتائج الحملة الفرنسية على مصر فيما يلي: فمن الناحية السياسية نجحت الحملة الفرنسية في إيقاظ الشعب المصري من سباته العميق الذي قضاه تحت سيطرة العثمانيين وظلم المماليك ،وأصبحت مصر محل أطماع الدول الكبرى بفضل موقعها الاستراتيجي ،أما من الناحية العلمية فقد وضعت أسس التقدم في المجالات العلمية والاجتماعية في مصر لاحقا[2] ،إلى جانب ذلك أسسوا مطبعتين في القاهرة ،كما تمخض عن الحملة إحياء فكرة شق قناة السويس التي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط[3].

(1)- عبد العظيم رمضان: **مصر قبل عبد الناصر** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية 1995م ،ص34.

(2)- أحمد بهار عبد الرزاق حسين: المرجع السابق ،ص 30.

(3)- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي(1516-1922)** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،د ت ن ،ص224 .

المبحث الثالث: محمد علي وصراعه على السلطة في مصر:

في 18 سبتمبر 1801م جلت القوات الفرنسية عن مصر ،تاركة فراغا كبيراً ,فتنازعت على السلطة آنذاك ثلاثة قوى مختلفة المصالح كانت متحالفة أثناء الاحتلال الفرنسي[1] ،وبعد انسحابه بدأت كل قوة تعمل على تحقيق أطماعها في مصر و هذه القوى الثلاثة هي الانجليزي والعثمانيين و المماليك[2].

وهنا يجب الإشارة إلى أن محمد علي كان ضمن الجيش الذي أرسلته الدولة العثمانية لإخراج القوات الفرنسية سنة 1801م ،وكان حينها برتبة بلوك بشاي[3] ؛تحت قيادة علي أغا ابن إسماعيل جوربتجي مع ثلاثمائة جندي من الأرنؤوط[4] ،ثم تولى محمد علي قيادة هذه الفرقة[5] برتبة بيكباشي[6] ،وتمكنت قوات الدولة العثمانية بمساعدة الانجليز من هزيمة الفرنسيين في موقعة أبي قير ودخلوا مصر وأخرجوا القوات الفرنسية ،ورُقِّي محمد علي[7] بعد ذلك إلى رتبة ساري ششمة[8]

(1)- سليمان الغانم: **سياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (1811–1840م)** ،ط1 المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب 2004م ،ص27.

(2)- جلال بسامية: **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر** ،ط1 ،المجلس الأعلى للثقافة مصر ،2014م ،ص45.

(3)- **بلوك باشي**: مرتبة عسكرية في العهد العثماني كان حاملها قائدا للبلك و البلك هو قسم من أقسام الاوجاق العسكرية . ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ،ص86 .

(4)- **الأرنؤوط** : شعب من الجنس الآري ، هم ألبانيوا الجنسية ولم يستعمل قديم لفظ الألبان بل الأرنؤوط . ينظر: محمد أحمد دهمان :معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط1 ، دار الفكر ،دمشق ، 1996،ص 14.

(5)- محمد حسام الدين إسماعيل : **وجه مدينة القاهرة من ولاية محمد علي حتى نهاية حكم إسماعيل (1805–1879)**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2014 ص، ص 73-74.

(6)- **بيكباشي** : معناه رأس الألف وهي رتبة عسكرية عثمانية استعملت في الجيوش العربية ثم استبدلت بها رتبة المقدم . ينظر: سهيل صابان ،المرجع السابق ، ص 66.

(7)- إلياس الأيوبي : المرجع السابق ، ص19 .

(8)- ساري ششمة: هو مقدم ألف في الجيش العثماني والقائد العام . ينظر: محمد حسام الدين إسماعيل ،المرجع السابق ص74.

وأصبح زميله طاهر باشا قائدا للفرقة الألبانية ،التي أصبحت الفرقة الرئيسة للجيش العثماني في مصر[1] ،وشهدت مصر خلال هذه الفترة اضطرابا كبيرا فعمت الفوضى كافة مجالات الحياة ،لذلك فإن فرحة المصريين بإخراج الحملة الفرنسية لم تكتمل من جراء التناحر و التنافس بين القوى المتصارعة[2] ،فالجيش الإنجليزي لم تكن له سياسة واضحة فقد كان يتخبط بين الاحتفاظ بمصر أو الجلاء منها ،وبين مساندة الباب العالي أو المماليك[3] ،وأما الجيش العثماني التركي فقد كان يسعى للقضاء على المماليك ولو لا دفاع الجيش الإنجليزي عن المماليك لتمكن يوسف باشا الصدر الأعظم قائد الجيش البري العثماني وحسين قبطان باشا أمير الجيش البحري من القضاء على المماليك[4] وكانت الدولة العثمانية في هذه الفترة قد عيّنت خسرو باشا[5] واليا على مصر[6] ،وأما المماليك فإنهم خرجوا بعد الحملة الفرنسية منهارين القوة لما أصابهم على أيدي الفرنسيين وما وقع بهم من فناء مما أدى إلى تضاءل أعدادهم [7] ،وما زاد في إضعاف قوتهم المنافسة الحادة بين أمراء المماليك عثمان عثمان بك البرديسي[8] ومحمد بك الألفي حول الزعامة[9].

(1)- محمد حسام الدين: المرجع السابق ،ص 84.

(2)- أحمد بهاء الدين عبد الرزاق حسين: المرجع السابق، ص 33.

(3)- إلياس الأيوبي : المرجع السابق ،ص 19 .

(4)- نفس المرجع ،ص 20.

(5)- **خسرو باشا** : ولد في شمال القوقاز1776م تولى حكم مصر بعد خروج الفرنسيين إلى غاية 1803م إلا أنه سجن ثم أخرجه محمد علي من السجن و أرسله إلى إسطنبول. ينظر: محمد فريد بك : المصدر السابق ،ص ص 390-391.

(6)-محمد محمود السروجي: **دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر** ،كلية الأدب ،جامعة الإسكندرية 1998 ،ص 27.

(7)- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص20.

(8)- **عثمان بك البرديسي**: سمي بالبرديسي لأنه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به و كان ظالما غشوما سيء سيء التدبير مرض ومات بمنفلوط. ينظر: عصام عبد الفتاح :المرجع السابق ،ص09. .

(9)- **محمد بك الألفي**: هو أحد أمراء المماليك وهو الذي نازع محمد علي على الحكم في عدة حروب وكاد ينتصر فيها وتعاون مع الانجليز لتسهيل التخلص من محمد علي لكنه توفي اثر مرض مفاجئ .ينظر :عصام عبد الفتاح :المرجع السابق ص 09.

ثار بعض المماليك على ولاية خسرو باشا ،الذي أرسل عدة حملات لقتالهم في الصعيد والوجه البحري[1] ،وفي إحدى هذه الحملات طلب خسرو باشا من يوسف بك و محمد علي التوجه للقضاء على هذه الاضطرابات ،وكان محمد علي في هذه المدة بدأ يفكر في التخلص من القوى السياسية من أجل الحكم ،فماطل محمد علي في الذهاب وبالتالي هُزم يوسف بك على يد المماليك وقد أثارت هذه الفعلة غضب خسرو باشا ،لكنه أجل المحاسبة إلى ما بعد القضاء على المماليك[2].

المماليك[2].

لم يستطع خسرو باشا السيطرة على المماليك مما أدى إلى اختلال في موارد الولاية و تسبب في عجز خسرو باشا عن دفع رواتب الجند[3] ،فثاروا عليه في ماي 1803م ،وحاصروا القلعة التي التجأ التجأ إليها ،فأمر خسرو باشا بإطلاق النار عليهم ،فتوسط طاهر باشا قائد فرقة الألبانيين لكن خسرو باشا اتهمه بالوقوف إلى جانب الثائرين ،وهذا ما أدى إلى انضمامه إليهم وتمكنوا من الاستيلاء على القلعة ،وهرب خسروا باشا إلى دمياط[4] ،واستطاع طاهر باشا السيطرة على القاهرة القاهرة في 6 ماي 1803م ،وأعلن العلماء (المشايخ) اختيار طاهر باشا قائم مقام[5] ،لكنه لم يظل طويلا في هذا المنصب إذ اغتالته الانكشارية[6] ؛في 26 ماي 1803م[1] ،وبعد موت طاهر باشا

(1)- محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص 84.

(2)- معتز زاهر : المرجع السابق ،ص103.

(3)- محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص 85 .

(4)- علي عبد المنعم شعيب: **التدخل الأجنبي و أزمات الحكم في التاريخ العرب الحديث و المعاصر** ،ط1 ،دار الفارابي الفارابي بيروت لبنان 2005م ،ص 112 .

(5)- **قائم مقام**: معناها كل من يقوم مقام احد ما ،كقائم مقام الباشا مثلا: لمن يقوم مقام الباشا عندما تكون الباشوية خالية. خالية. ينظر: محمد قنديل البقلي: **المختار من تاريخ الجبرتي** ،ط2 ، الهيئة العامة للكتب ،الإسكندرية 1993م ،ص 1050.

(6)- **الانكشارية** : كلمة تركية تعني العسكر الجديد وهو جيش من المشاة أنشئ في عهد السلطان أورخان ،كان لهم مركز ممتاز ممتاز بين الفرق الجيش العثماني اعتمد في تأسيسه المسيحيين من البلقان بعد تنشأتهم على الإسلام. ينظر: عبد الوهاب الكيالي : **الموسوعة السياسية** ،**ج1** ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،لبنان د ت ن ،ص 373.وكذلك ينظر: محمد أحمد دهمان :

أراد الانكشارية تنصيب احد الشخصيات العثمانية واسمه احمد باشا ،وكان مَاراً بمصر قاصدا التوجه إلى الحجاز ،لكن محمد علي لم يرضى بذلك وانتهز الفرصة ،وراسل أمراء المماليك ليتحالف معهم ،فقام بمعية البرديسي بمحاصرة منزل أحمد باشا ،وألزموه الخروج من مصر[2].

وبعدها سار محمد علي والبرديسي إلى دمياط لمحاربة خسرو باشا ،وتمكنا من أسره وعادوا به إلى القاهرة ،حيث سجن في القلعة في 04 جويلية 1803م[3] ،وظن البرديسي إن الجو قد خلا له وأن أمور مصر قد انتهت بحمد الله بين يديه ,لكنه لم يكن يعلم أن محمد علي كان يسعى للإيقاع به والخلاص منه[4].

قام كلا من محمد علي و البرديسي بالتقرب من الناس من خلال توزيع الصدقات على الفقراء [5] ،ولما سمع الباب العالي بأن مصر تعيش في فوضى وأنها من دون والي أرسل علي باشا الجزايرلي واليا عليها لإخماد هذه الفوضى لكن الجنود الأرنؤوط خرجوا إليه وقضوا على جنوده واتوا به إلى مصر أسيراً وقتلوه فيما بعد[6] .

عرفت هاته الفترة عودة رئيس المماليك محمد بك الألفي من انجلترا ،بعد ذهابه إليها لطلب مساعدتها للاستقلال بحكم مصر[7] ،ولما علم محمد علي بقدوم الألفي خشي من اتحاده مع

المرجع السابق ،ص 25. وكذلك ينظر: جرجي زيدان: **مصر العثمانية** ،تح: محمد حرب ،دار الهلال ،الإسكندرية 2003م ص65 .

(1)- سليمان الغانم : المرجع السابق ،ص 28 .

(2)- محمد فريد بك: **البهجة التوفقية** ،المصدر السابق ،ص 07.

(3)- محمد فريد بك: **الدولة العثمانية العلية** ،المصدر السابق ،ص ص 390- 391.

(4)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** ،دار الثقافة لنشر والتوزيع ،القاهرة 1997م ،ص131.

(5)- محمد رفعت: **تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة** ، المطبعة الاميرية ،القاهرة 1934م ،ص 77 .

(6)- محمد فريد بك :**البهجة التوفيقة** ،المصدر السابق ،ص 08 .

(7)- جرجي زيدان :**تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 184 .

البرديسي فيضيع عمله سدا ،لذلك سعى لتفريق بينهما وبالفعل نجح في ذلك من خلال محاربة البرديسي ،فلولا هروب الألفي لصعيد لقُتل بدسيسة البرديسي ومحمد علي[1] ،فخلى الجو للبرديسي وظن انه تخلص من منافسه لكنه لم يكن يعلم أن هناك منافس أخر أصعب ميراسا من ذلك[2] وبعد حوالي شهر ظهر خالفٌ بين محمد علي مع البرديسي الذي فرض ضرائب باهضة على الأهالي[3] ،واستعمل العنف والشدة معهم لكي يحصل عليها[4] ؛من أجل دفع رواتب الجنود الألبانيين ،لكنه لم يفلح في ذلك .

فاندلعت جراء هاته الأعمال التي قام بها البرديسي ثورة في أنحاء القاهرة ،ودارت معارك ضارية في شوارع المدينة ،وحُوصر قصر عثمان البرديسي ،ودُمر سنة 1804م ،فاضطر المماليك وعلى رأسهم البرديسي إلى الفرار من القاهرة إلى الصعيد ،حيث امتدت الثورة إلى الأقاليم فتحصنوا في جنوب مصر بالوجه القبلي[5] .

استغل محمد علي هذه الثورة لصالحه ولخدمة سياسته ،إذ وقف إلى جانب العلماء ،وتقرب من الأهالي ،فكسب ثقتهم وعطفهم[6] ،وفي تلك الظروف أشار محمد علي على العلماء بتنصيب والي عثماني ،فوافقوا على فكرته وعينوا خورشيد باشا[7] ؛واليا عليهم ،على أن يكون محمد علي

(1)- محمد فريد بك :**البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص 08 .

(2)- جرجي زيدان: **تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 184 .

(3)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص 10.

(4)- عمر الاسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص 119.

(5)- محمد عبد الفتاح أبو الفضل: **الصحوة المصرية في عهد محمد علي** ،المجلس الأعلى للثقافة ،الإسكندرية 1999م ص 08 .

(6)- أحمد بهاء عبد الرزاق حسين: المرجع السابق ،ص 37 .

(7)- **خورشيد باشا:** حاكم وقائد عثماني حكم مصر أواخر مارس 1804م ولم يكن مطمئنا من موقف محمد علي الذي لم يستطع التخلص منه ،غادر خورشيد باشا مصر عام 1805م .ينظر :عصام عبد الفتاح :المرجع السابق ،ص 11.

نائبا له في الأحكام بصفته قائم مقام[1] ،كما دعا محمد علي أعيان البلاد وعلمائها إلى إخراج خَسرُو باشا من سجنه بالقلعة وارساله إلى اسطنبول[2] ،وفي 22 محرم 1218هـ /1804م ورد فرمان[3] من الباب العالي يثبت خورشيد باشا واليا على مصر[4].

وقد واجه خورشيد باشا العديد من الصعوبات والمشاكل التي تعرض لها سابقوه ،ومن بين هذه الصعوبات ،اكتساح المماليك للصعيد ،وعجز رجاله عن إخضاعهم ،بالإضافة إلى نقص الموارد خاصة بعد أن استولى عليها المماليك في الصعيد[5] ،لهذا استعان بقوات من الدلاة أو الدلاتية[6] ليكونوا سندا وحَرسًا له من غدر محمد علي والجنود الألبانيين[7].

وقد قامت هذه الفرقة بأعمال نهب وسلب ضد الأهالي ،وهذا ما أغضب الشعب وزعماؤه وتوجهوا بقيادة عمر مكرم[8] إلى محمد علي باشا ،طالبين حمايته[9] ،فشعر خورشيد باشا بموقف

(1)- علي عبد المنعم شعيب : المرجع السابق ،ص 104.

(2)- محمد فريد بك :**البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص 09.

(3)- **فرمان:** هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية ما .ينظر: سهيل صابان ،المرجع السابق ،ص 164 .

(4)- جرجي زيدان: **تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 185.

(5)- محمد شفيق غربال: **محمد علي الكبير** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م ،ص27. .

(6)- **الدلاة:** أكثرهم من الشام ومنطقة جبل الدروز ،كانوا يتميزون بلبس الطراطير السوداء المصنوعة من جلود النعام على رؤوسهم واشتهروا بالشجاعة .ينظر: محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص 76.

(7)- محمد فريد بك : **البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص 09 .

(8)- **عمر مكرم** :ولد سنة 1750م في بيئة محافظة ،درس بالأزهر وتولى منصب نقابة الأشراف سنة 1793م ،توفي في طنطا سنة 1822م بعدما نفاه محمد علي إلى دمياط. ينظر: حسين مؤنس: **الشرق الإسلامي في العصر الحديث** ،ط2 ،مطبعة حجازي ،القاهرة 1938م ،ص ص101- 100.

(9)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص11.

الألبانيين ومحمد علي ضده ،لذلك أراد التخلص منهم[1] ،ولم تكن الدولة العثمانية غافلة عما كان يقوم به محمد علي ،لذلك قررت تعينه واليا على الحجاز [2].

وفي 10 ماي 1805م تحصل خورشيد باشا على فرمان يقضي بتولية محمد علي على جدة[3] جدة[3] وبذلك ترقى محمد علي إلى رتبة باشا[4] ،وهذا اللقب يجعل محمد علي مؤهلا لأن يعمل واليا على أي إقليم عثماني[5] ،فأظهر محمد علي الطاعة وتأهب للرحيل غير أن الجند والشعب الساخط على الوالي رجوا منه أن يبقى في مصر لظنهم أنهم لن يجدوا حاكما أرأف منه[6].

وفي يوم الاثنين 13 ماي 1805م توجهت الجماهير إلى محمد علي ،وقالوا له إننا لا نريد هذا الحاكم واليا علينا ولابد من عزله[7] ،وقالوا: لا نرضى إلا بك لما نتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع فامتنع في بادئ الأمر لكنه قبل الولاية وأُلبس الكرك والقفطان_ شارات الحكم _ من طرف عمر مكرم والشيخ الشرقاوي[8] .

وقد ذهب مجموعة من زعماء الشعب إلى القلعة ،لتبليغ قرارهم إلى خورشيد باشا ،فأجابهم أنه مولّ من طرف السلطان ولا ينزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة[9] ،فقاموا بمحاصرته وكتبوا للباب العالي يطلبون منه تنصيب محمد علي واليا عليهم ،واصروا على ذلك ومازالوا حتى صدر فرمان من

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السابق ،ص11.

(2)- يوجين روجان: **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر** ،ط1 ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة 2011 م ،ص89.

(3)- محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص 76.

(4)- **باشا:** لقب من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية ،مأخوذ من الكلمة الفارسية "باد شاه" بمعنى الملك أو الرئيس. ينظر: محمد أحمد دهمان: المرجع السابق ،ص30.

(5)- محمد حسام الدين إسماعيل : المرجع السابق ،ص 76.

(6)- معتز زاهر : المرجع السابق ،ص 107.

(7)- محمد شفيق غربال: المرجع السابق ،ص 27.

(8)- جرجي زيدان: **تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 186.

(9)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص 10.

الباب العالي ينقله القابجي باشي[1] ؛إلى القاهرة يوم 09 جويلية 1805م ،والذي ينص على عزل خورشيد باشا من منصبه وتولية محمد علي بدلا له ،وبذلك تم تعيين محمد علي باشا واليا على مصر وتقلد ولاية الحكم في 18 جوان 1805م[2] ،نزولا عند رغبة زعماء الشعب وإرادتهم[3] .

ويعد تعين محمد علي باشا واليا على مصر محطة هامة في كفاح الشعب المصري من اجل تقييد الحكم المطلق وتحقيق الديمقراطية [4] ،وأخذ محمد علي باشا بعد ذلك يعمل على توطيد الحكم حتى حتى يتمكن من تحقيق أهدافه[5] من خلال التخلص من أعدائه ،فكانت البداية بالتصدي للحملة الانجليزية على مصر 1807م[6] وبعد أن استقر محمد علي بولاية مصر بدأ في تعلم القراءة والكتابة والكتابة وهو في سن السابعة والأربعين من عمره[7] ،ولم يكن يعرف سوى اللغة الألبانية والتركية ،أما ،أما اللغة العربية فلم يكن يتكلم بها على الرغم من طول مدة إقامته بمصر[8].

وفي الأخير توفي محمد علي باشا بالقاهرة في 13رمضان 1365هـ ،الموافق لـ 06 أوت 1849م ودفن بالجامع الذي بناه في القلعة[9].

ومما سبق يمكن القول:

(1)- **قابجي باشي**: هو رئس البوابين في القصر السلطان ،وكان يعد منصبا من مناصب القصر الهمايوني. ينظر: سهيل صابان صابان المرجع السابق ،ص171.

(2)- جرجي زيدان :**تاريخ مصر الحديث** ،المرجع السابق ،ص 187.

(3)- سليمان الغنام: المرجع السابق ،ص29.

(4)- أحمد فارس عبد المنعم: **السلطة السياسية في مصر والقضية الديمقراطية (1805-1887)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1998م ،ص 13.

(5)- محمد صبري: المرجع السابق ،ص 33.

(6)- لويس عوض: **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل** ،ط4 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1989م ،ص 67.

(7)- مباركة زييدي وهادية اللاحق: المرجع السابق ،ص15.

(8)- خالد فهمي: المرجع السابق ،ص25.

(9)- محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،المصدر السابق ،ص390.

1- أن محمد علي باشا شخصية عسكرية بحكم الوسط الذي نشأ فيه ،كما أنه عُرف بحبه وشغفه لزعامة والمجد.

2- الصراع الدولي والداخلي في مصر هيأ لمحمد علي الأسباب للدخول إليها كقائد لفرقة عسكرية ،ثم أصبح فيما بعد حاكما لها ،بعد أن استطاع أن يتجاوز صراعات الولاة العثمانيين والأمراء المماليك ،ويستقل بحكمها بفضل دهائه واستعطافه للشعب المصري.

3- الحملة الفرنسية بقدر ما كانت نقمة على مصر وحولتها إلى مجال صراع بين القوى التقليدية (العثمانيين ،المماليك ،الانجليز) ،إلا أن من ايجابياتها فتح باب النهضة العلمية ،وهذا ما اتضح من خلال انجازات نابليون بونابارت الثقافية في مصر.

الفصل الثاني: النهضة العلمية في عهد محمد علي باشا ومظاهرها:

ارتبط اسم محمد علي باشا في مصر بالعديد من الإصلاحات الضخمة في مختلف المجالات فإلى جانب المجال العسكري ،يُعد تطوير التعليم هو أحد الإنجازات التي يُنسب الفضل فيها لمحمد علي استنادًا إلى أنه قد وضع حجر الأساس للتعليم الحديث في مصر ،وبدأ في عصره إنشاء المدارس النظامية وإرسال البعثات إلى الخارج ،وجلب الأساتذة والخبراء من الدول الأوروبية للمساهمة في وضع لبنة لتعليم حديث قائم على أسس متطورة وأساليب قد أثبتت نجاحها بالفعل في الغرب الذي كان محط أنظار من يسعون للتقدم والرقي في ذلك الوقت.

المبحث الأول: المدارس التعليمية بمصر:

لقد اقتبس محمد علي باشا من النظم الأوروبية ،وأسس المدارس ،وأخذ من الحضارة الأوربية أفضل ما أنتجته من العلوم ،فأسس المنشآت العلمية من مدارس عليا ومدراس ابتدائية[1] ،وأنشأ ديوان خاصا بها[2] ؛الذي أشرف على نشر التعليم ووضع لوائحه ومناهجه الحديثة ،فالنظام التعليمي كان على شكل هرمي حيث بدأ بالتعليم العالي ثم اهتم بعد ذلك بالتعليم الثانوي والابتدائي[3] .

أ- أهم المدارس العليا:

لقد عمل محمد علي باشا على تكوين كفاءات عُليا للمستقبل ،من أجل المساهمة في تسيير الدولة وبنائها وتثقيف المجتمع المصري ،لذلك بدأ بإنشاء المدارس العليا قبل المدارس

(1)- عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ،ص397.

(2)- **ديوان المدارس**: هو بمثابة وزارة التعليم في وقتنا الحاضر ،كان الديوان يتولى أمر المدارس الابتدائية والفنية ،والمكتبات ومخازن الأدوات ،المتاحف ،ومطبعة بولاق ،والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ،...الخ .ينظر: عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1518- 1952م)** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية 1989م ،ص 239.

(3)- جميل بيضون وآخرون : **تاريخ العرب الحديث** ،دار الأمل ،الأردن 1991م ،ص 87.وكذلك ينظر:
Gacques C.Riseler: **la Civilisation Arabe** ,Payot ,Paris 1955 ,P 258.

الابتدائية والثانوية[1] ،وتكفل الأزهر بإمداد هذه المدارس بالطلاب[2] ؛والشباب المتعلمين الذين يمتلكون نصيبا من الثقافة التي تؤهلهم لفهم دروس المدارس العليا في مصر وأوروبا[3] ،حيث بلغ عدد المدارس العليا والثانوية والخصوصية على حسب الكاتب إلياس الأيوبي أربعة وعشرون مدرسة[4] ،منها:

1 ـ **مدرسة الهندسة بالقلعة** : كان أول ما فكر فيه محمد علي باشا هو إنشاء مدرسة للهندسة ،وهذا يدل على الجانب العلمي من تفكيره ،وعلى حسب عبد الرحمن الرافعي فإنه رأى البلاد في حاجة ماسة إلى المهندسين للقيام بأعمال العمران[5].

ويبدو مما ذكره الجبرتي في حوادث 1816م ،أن أوّل مدرسة للهندسة أنشئت بمصر يعود تاريخها إلى 1816م[6] ،وقد أسسها محمد علي لِمَا رآه في أبناء مصر من نجابة وقابلية للمعارف فقد روى الجبرتي أن أحد أبناء البلد اسمه حسين شلبي عجوة اخترع آلة لضرب الأرز وتبيضيه وقدم نموذجا إلى محمد علي فأعجب بها وأَنعَم عليه بمكافأة ،وأمره بتركيب هذه الآلة في دمياط وأخرى في رشيد ،فكان هذا الاختراع الدافع الذي جعل محمد علي يفكر في إنشاء مدرسة للهندسة فأنشأها بالقلعة[7].

ويعقب الجبرتي على هذا الحدث بقوله: "... **ثم إن الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين شلبي هذا قال إن في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف، فأمر ببناء مكتب بحوش السراية**

(1)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص397.

(2)- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517- 1922م)** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية 2009م ،ص139.

(3)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص397.

(4)- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص89.

(5)- جمال بدوي: **محمد علي وأولاده ،بناء الدولة الحديثة** ،مكتبة الأسرة ،مصر 1999م ،ص 34.

(6)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص398.

(7)- جمال بدوي: المرجع السابق ،ص34.

بالقلعة ورتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن أفندي[1] **المعروف بالدرويش الموصلي ،يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات ،والارتفاعات، واستخراج المجهولات"**[2].

ووصل عدد تلاميذ هذه المدرسة ستون تلميذا ،وقد رتب لهم محمد علي الكسى والمرتابات الشهرية ،والحمير لمساعدتهم في الذهاب والعودة من القلعة ،وسميت هذه المدرسة بالمهندسخانة ،كما أحضر لهم مدرس ثانٍ من الأستانة يدعى روح الدين أفندي ،لتعليم من لا يعرف العربية من التلاميذ وتولى نظارة هذه المدرسة بعد وفاة حسن أفندي[3].

كما قام بجلب مجموعة من الآلات لاستعمالها في الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانجليز وغيرهم وجعل التعليم بها مجانيا ،كما ألحق بها مجموعة من الأساتذة الأجانب[4] ،ويفهم من رواية الجبرتي أن سبب تأسيس هذه المدرسة راجع إلى الكفاءات والابتكارات والمواهب التي رآها محمد علي في المصريين[5].

2- **مدرسة الهندسة بولاق:** لما ضاقت مدرسة القلعة عن تلبية حاجة البلاد من المهندسين[6] ،أنشأ محمد علي باشا سنة 1834م مدرسة أخرى للهندسة ببولاق ،وكانت هذه المدرسة من أَجَلِ وأَنّفع المدارس التي أنشئت في عهده[7] ،وقد ضُمّت لها مدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية التي كان بها ثلاثون تلميذا ،ومدرسة المعدنين بمصر القديمة ،ونُظمت هذه المدرسة

(1)- **أفندي:** كلمة تركية تطلق على الإنسان المتعلم أو المثقف. ينظر: سهيل صابان ، المرجع السابق ،34.

(2)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص398.

(3)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي** ،دار الفكر العربي ،مصر1951م ،ص 25.

(4)- عبد الغفار محمد حسين: **بناء الدولة الحديثة في مصر** ،ج1 ،دار المعارف ،القاهرة د ت ن ،ص162.

(5)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص399.

(6) – جمال بدوي: المرجع السابق ،ص35.

(7)- جاد طه: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر** ،دار الفكر العربي ،مصر د ت ن ،ص61.

على شكل مدرسة الهندسة بباريس ،وكان التلاميذ يتلقون تعليمهم بثلاث لغات ،العربية والتركية والفارسية ،إلى جانب المواد الرياضية المختلفة [1].

وتم تعيين أرتين أفندي أحد خريجي البعثات العلمية وكيلا لها ،ثم تولى نظارتها يوسف حاكيكان أفندي ،الذي هو أيضا من خريجي البعثات العلمية ،وبعدها أسندت إلى المسيو لامبير بك "Lambert" لغاية 1849م ،إذ تولاه علي مبارك بك[2] .

وفي نهاية عهد محمد علي أصبحت هيئة التدريس في هذه المدرسة من المصريين الذين تلقوا تعليمهم في فرنسا أو النمسا أو انجلترا[3] ،وقد ساهمت هذه المدرسة في تخريج عدد كبير من المهندسين الذين قدموا خدمات جليلة لمصر ،وشاركوا في بناء القناطر والسدود وبقية المنشآت العمرانية [4].

3 ـ **مدرسة الطب:** في سنة 1825م استدعى محمد علي الدكتور الفرنسي كلوت بك "Clute"[5] ؛ليكون طبيبا للجيش المصري ،واقترح هذا الأخير على محمد علي إنشاء مدرسة للطب لتعليم أبناء البلد ،فاستجاب لاقتراح الدكتور ،وأسس مدرسة الطب سنة 1827م إلى جانب مستشفى للجيش بأبي زعبل[6] ،وكان الغرض من إنشائها هو نشر هذا العلم في البلاد حتى يكون بها أطباء لسد حاجة الجيوش البرية والبحرية[7].

(1)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص26

(2)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص400.

(3)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص27

(4)- جمال بدوي: المرجع السابق ،ص35.

(5)- **كلوت بك:** يعد من الشخصيات البارزة التي ساهمت في النهضة العلمية بمصر ،ولد في مدينة جرينوبل بفرنسا سنة 1793م ،تعلم الطب ،وعيّن طبيبا في مستشفى بمرسيليا ،جاء إلى مصر بعد أن استدعاه محمد علي سنة 1825م. ينظر: عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص ص 401- 402.

(6)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص156.

(7)- جاد طه: المرجع السابق ،ص61.

وبعدها صار الغرض عاما ،حيث أصبح الأطباء يؤدون الخدمات الصحية للجيش ولعامة البلاد ،وقد اختارت الدولة في بادئ الأمر طائفة من طلاب الأزهر لتعليمهم بهذه المدرسة ،وتولى إدارة المدرسة والمستشفى كلوت بك ،الذي اختار عدد من الأطباء الأوروبيين ،وكان معظمهم من الفرنسيين الذين لهم دراية بالعلوم الطبية (علم الجراحة ،علم التشريح ،المادة الطبية، الصيدلة الكيمياء ،النبات) ،وكان فيهم أساتذة آخرون لتدريس اللغة الفرنسية لتلاميذ الأزهر[1].

وبعد خمس سنوات تخرجت الدفعة الأولى من الأطباء ،وتوزعوا على المستشفيات وفيالق الجيوش ،فعدد المتفوقين منهم بلغ عشرين طالبا ،وأُبقى على ثمانية منهم كمعيدين في المدرسة وأُرسل الطلبة الباقون إلى فرنسا لإكمال دراستهم ،ولما عادوا عُيِّنوا كأساتذة في المدرسة ،وفي عام 1837م نُقلت المدرسة والمستشفى إلى قصر العيني ،فصارت أقرب إلى القاهرة ،وأنسب إلى نشر التعليم الطبي ومعالجة المرضى[2] ،وجاء في كتاب عصر محمد علي لعبد الرحمن الرافعي أن المسيو مانجان "M. Mangan " ذكر أن عدد طلاب مدرسة الطب في سنة 1838م بلغ مئة وأربعون طالب ،وخمسون طالب في مدرسة الصيدلة[3].

لقد بذل كلوت بك جهدا كبيرا في الاهتمام بحالة البلاد الصحية ،وكذا تعليم أبناء مصر علم الطب ،مما خَلد له أحسن ذكرى في تاريخ الصحة والطب المصري ،فقد أنشأ مجالس ولجانا طبية لمراقبة الأحوال الصحية في البلاد ،وكان يسهر بنفسه على سيرها ،وقد برع العديد من طلابه فأعانوه في نشر تعليم الطب ،وقاموا بترجمة العديد من المؤلفات الخاصة بالطب والجراحة والطبيعيات إلى اللغة العربية والتركية والفارسية [4].

(1)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص400.

(2)- جمال بدوي: المرجع السابق ،ص36.

(3)- محمد رفعت: المرجع السابق، ص118.

(4)- هندا اسكندر رعمون: **تاريخ مصر**، ط2 ،مطبعة المعارف ،مصر د ت ن ،ص272.

4 – مدرسة الصيدلة: أنشئت هاته المدرسة سنة 1830م ، ومكانها في البداية في القلعة ثم ألحقت في نفس السنة بمدرسة الطب بأبي زعبل ،استجابة لرغبة الدكتور كلوت بك وكان المشرف عليها هو الدكتور لويس ألساندري "Luis Alessandri" ،أما عن طلبتها فكان كلهم من المصريين[1].

5 ـ مدرسة الولادة: تم إنشاء هذه المدرسة سنة 1832م ،وقد ألحقت بمدرسة الطب البشري ،واختيرت لها مجموعة من السودانيات والحبشيات يتعلمن فيها اللغة العربية وفن التوليد كما ألحق بها مدرسة متخصصة في أمراض النساء والتوليد ،وكان الدكتور برون "Brun" ،ينوب عن الدكتور كلوت بك في الإشراف على المدرسة، وهو أحد مدرسي مدرسة الطب ،وكانت تلميذات المدرسة يدرسن المواد المختلفة من الكتب المترجمة في مدرسة الطب[2] ، وكان لهاته المدرسة الفضل الكبير في تخريج العديد من القابلات.

6 ـ مدرسة الألسن: في سنة 1836م أنشئت مدرسة الألسن بالأزبكية[3] ،ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي[4] ،فبعد عودته من فرنسا اقترح على محمد علي باشا إنشاء مدرسة لتعليم الترجمة ،وتم تنفيذ هذا الاقتراح سنة 1836م ،وكانت تعرف هذه المدرسة في البداية بمدرسة[5] الترجمة ،وتولى نظارتها رفاعة الطهطاوي ،وكان يُدرسُ فيها علوم

(1)– جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص22.

(2)– جمال بدوي: المرجع السابق ،ص36 .ينظر: جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ص22.

(3)– عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق ،ص163.

(4)– **رفاعة رافع الطهطاوي**: ولد 15أكتوبر 1801م في طهطا بمصر ،تلقى تعليمه الأول بالأزهر ،وفي سنة 1826م ذهب إلى باريس إماما للبعثة العلمية المتكونة من أربعة وثلاثون طالبا ،كما له العديد من المؤلفات منها: تخليص الإبريز في تلخيص باريز ومن انجازاته تأسيس مدرسة الألسن ،توفي سنة 1883م .ينظر: رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز** مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م ،ص321.

(5)– عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر** ،المرجع السابق ،ص242.

الشريعة الإسلامية واللغة الفرنسية والانجليزية والايطالية والتركية والفارسية ،إلى جانب الهندسة والجبر والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك[1].

وقد بلغ عدد التلاميذ في العام الأول خمسين تلميذا ،ثم ازدادت أعدادهم في السنوات اللاحقة[2] ؛ويبدو من خلال ما كان يُدرس في هذه المدرسة أن المهمة الثقافية لها كانت أعم وأشمل مما يدل عليه اسمها ،لأنها كانت أكبر مدرسة لنشر الثقافة في مصر[3].

7 ـ المدارس الزراعية: أنشئت في عهد محمد علي عدة مدارس زراعية مختلفة ،كان أولها بالدرسخانة سنة 1830م بالقلعة ،ثم ألغيت سنة 1836م[4] ،وكان ناظرها محمد أفندي الأدرنة وكانت تضم عدد من التلاميذ ،يدرسون إلى جانب المواد الزراعية اللغتين العربية والفارسية وأنشئت مدرسة ثانية بشبر الخيمة سنة 1833م ،يتولى بالتدريس فيها أعضاء البعثة الزراعية ،الذين عادوا من أوروبا[5] ،ثم أنشأ محمد علي مدرسة الزراعة بنبروه سنة 1836م ،وأحضر لها مدرسين وآلات للفلاحة من أوروبا لتعليم قواعد الزراعة ،واعتنى بها محمد علي كثيرا ،لكن لم تحقق هذه المدرسة نجاحا كبيرا بسبب عادات الفلاحين وكثرة المصاريف وعدم وجود ربح سريع لذلك قام بنقلها إلى شبرا الخيمة سنة 1839م ،وولى أمرها الفرنسي هامون"Hamon" مع المدرسة البيطرية ثم نقلت إلى المنصورة سنة 1844م ،وألغيت بعد شهور ،وفي سنة 1846م تأسست مدرسة إدارة الزراعة كأحد أقسام مدرسة الألسن[6].

(1)- معتز زاهر: المرجع السابق ،ص167.

(2)- جاد طه: المرجع السابق ،ص63.

(3)- عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر** ،المرجع السابق ،ص242.

(4)- محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص172.

(5)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص24.

(6)- محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص172. للاطلاع أكثر على أماكن المدارس. ينظر الملحق رقم: 03.

8- بقية المدارس الأخرى:

أنشأ محمد علي باشا العديد من المدارس الأخرى ،يمكن أن نلخص هاته المدراس على النحو التالي:

ـ مدرسة المعادن بمصر القديمة سنة 1834م .

ـ مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب سنة 1837م.

ـ مدرسة الفنون والصنائع سنة 1839م [1].

ـ مدرسة الطب البيطري سنة 1828م برشيد ،ثم نقلت إلى أبي زعبل ،ثم إلى شبرا وتولى إدارتها المسيو هامون .

ـ المدرسة التجهيزية (الثانوية) بأبي زعبل ،ثم نقلت إلى الأزبكية .

ـ المدرسة التجهيزية بالإسكندرية [2].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من مدارس فقد قام محمد علي باشا بتأسيس العديد من المدارس الحربية نذكر منها:

- مدرسة أسوان: وهي أول مدرسة حربية أسسها محمد علي باشا على النظام الحديث، كان لها الدور البارز فيما بعد.

- مدرسة قصر العيني: أنشئت سنة1825م وهي مدرسة تجهيزية (ثانوية) للتعليم الحربي بلغ عدد طلابها نحو خمسمائة طالب[3].

(1)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص75.
(2)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص403.
(3)-نفسه ،ص332 - 333.

– مدرسة المشاة: كان الطلاب يتعلمون فيها التمرينات والإدارة الحربية ،بالإضافة إلى اللغات العربية والتركية والفارسية ،تأسست هذه المدرسة في البداية بدمياط ،ثم نقلت إلى الخانقاه ،بلغ عدد هؤلاء الطلاب أربعمائة شاب مصري[1].

ب ـ المدارس الابتدائية:

لقد بلغ عدد المدارس الابتدائية التي أنشأها محمد علي نحو ثلاثة وخمسون مدرسة[2] ،ألغي معظمها في أواخر عهده ،وبلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس نحو تسعة آلاف تلميذ[3] ،وهذه أسماء لنماذج من المدارس التي أنشئت في عهده مرتبة على حسب المديريات[4]:

1 ـ **البحيرة:** مدرسة الرحمانية، مدرسة النجيلة ،وشبرا خيت ،ومدرسة دمنهور.

2 ـ **الغربية:** مدرسة إبيار ،مدرسة المحلة الكبرى ،مدرسة زفتي ،مدرسة شبرين ،مدرسة طنطا.

3 ـ **المنوفية:** مدرسة أشمون جريس ،مدرسة شبين الكوم ،مدرسة منوف...الخ.

4 ـ **الدقهلية:** مدرسة المنصورة ،مدرسة ميت غمر ،مدرسة المنزلة ،مدرسة صهرجت.

5 ـ **الشرقية:** مدرسة الزقازيق ،مدرسة العزيزية ،مدرسة بلبيس ،مدرسة كفور نجم...إلخ.

6 ـ **القيلوبية:** مدرسة بنها ،مدرسة قيلوب ،مدرسة الخانكة...إلخ.

---

(1)– عمر طوسون: **الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م ص24.ينظر الملحق رقم: 03.

(2)– ويذكر في هذا الشأن محمد صبري ،أنه في سنة 1827م وصل عدد المدارس اربعين مدرسة بالوجه البحري وستة وعشرون مدرسة بالوجه القبلي. ينظر: محمد صبري: المرجع السابق ،ص56.

(3)– عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق ،ص163.

(4)– قام محمد علي بتقسيم مصر الى سبعة مديريات ،ثم قسم كل مديرية إلى عدة مراكز ،حيث وصل عدد المراكز أربع وستون مركزا ،وقسم المراكز الى نواحي. ينظر علي عبد المنعم شعيب: المرجع السابق ،ص116.

7 ـ **الجيزة:** مدرسة حلوان.

8 ـ **الفيوم:** مدرسة الفيوم.

9 ـ **بني سويف:** مدرسة بني سويف ،مدرسة بوش.

10 ـ **المينا:** مدرسة المينا ،مدرسة الفشن ،مدرسة بني مزار.

11 ـ **أسيوط:** مدرسة أسيوط ،مدرسة أبو تيج ،مدرسة الساحل ،مدرسة ساقية موسى...إلخ.

12 ـ **جرجا:** مدرسة أخميم ،مدرسة جرجا ،مدرسة سوهاج...إلخ.

13 ـ **قنا أسنا:** مدرسة قامول ،مدرسة قنا...إلخ[1].

كما أسس مدرسة لتعليم أبناء النخبة وقيادات الدولة سماها كلية الأمراء ،كان يتعلم فيها أبنائه وأبناء الأمراء ،بلغ عددهم نحو خمسة آلاف تلميذ[2].

وقد كان الطلاب يَدرُسون في المدارس الابتدائية علوم القرآن والعلوم الدينية إضافة إلى العلوم العصرية ،مثل اللغات الأجنبية ،والعلوم الأخرى [3].

وكان التعليم في هذه المدارس سواء كان عالي أو تجهيزي (ثانوي) أو ابتدائي مجانيا وكانت الحكومة تنفق على التلاميذ في مسكنهم وغذائهم وملبسهم ،وتؤدي لهم رواتب[4] ،وقد بدأ محمد

(1)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص ص 405- 406.

(2)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص156.

(3)- سهير نبيل كمال: **سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها (1816– 1840م)** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف: الدكتور ابراهيم خليل احمد العلاف ،جامعة الموصل ،كلية الآداب ،العراق 2003م ،ص19.

(4)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ، ص ص 406- 407.

علي السُّلم التعليمي من أعلى رأس الهرم ،فأنشأ المدارس العليا ،ثم المدارس التجهيزية وبعد ذلك الابتدائية بصفة عامة[1].

المبحث الثاني: أهم البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا:

لم يكتفِ محمد علي باشا بإنشاء المعاهد والمدارس العلمية وجلب الأساتذة من الخارج ،بل قرر أن ينقل إلى مصر العلوم العصرية من أوروبا ،فكانت البعثات العلمية هي الوسيلة الوحيد لنقل خبرة علماء أوروبا ومهندسيها إلى مصر[2] ،وهدفها هو تكوين جيل من الأساتذة والعلماء الذين تلقوا العلم الأوربي وبلغات أوروبية ،وليحلوا محل الأساتذة والأطباء والمهندسين والضباط الأجانب وكذلك رغبة محمد علي في أن يُكوِن من أعضاء البعثات أداة نافعة في نقل علوم الغرب وفنونه وترجمته إلى العربية [3] ،ومن أهم البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا نذكر ما يلي:

1 ـ البعثة الأولى إلى ايطاليا :

من البعثات العلمية الأولى التي أرسلها محمد علي ،البعثة العلمية إلى ايطاليا، فأرسل إلى ليفورن فلورنسا وروما وغيرهم من المدن الايطالية طائفة من الطلبة ،لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من العلوم[4] ،ولم يُعرف من أعضاء هذه البعثة إلاّ واحدا يسمى نقولا مسابكي أفندي[5].

---

(1)- عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق ،ص163.

(2)- عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر** ،المرجع السابق ،ص243.

(3)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص33.

(4)- عمر طوسون: **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد** ،مطبعة صلاح الدين الإسكندرية 1934م ،ص10.

(5)- **نقولا مسابكي أفندي**: أحد أعضاء البعثة التي أرسلت إلى إيطاليا ،أرسله قنصل النمسا بمصر إلى ميلان سنة 1815م ليتعلم فن الطباعة ،وقد أقام بها أربع سنوات ،وعندما عاد إلى مصر تولى إدارة مطبعة بولاق سنة 1821م وبقي مديرا لها حتى توفي سنة 1831م. ينظر: عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص10.

هذا الأخير الذي أرسله المسيو القنصل النمساوي بمصر إلى روما وميلانو سنة 1816م ليتعلم فن الطباعة ،وكذا سبك الحروف وصنع قوالبها[1] ،ومن الغريب أن آباء التلاميذ كانوا يندبون حظ أبنائهم الذين ساعدهم الحظ الأوفر باختيارهم للرحيل إلى أوروبا ،واستعملوا كل الوسائل لمنع أولادهم من العلم[2].

2 ـ البعثة الثانية إلى فرنسا:

أرسل محمد علي بعثة ثانية إلى فرنسا سنة 1818م ،لم يعرف منهم غير واحد وهو عثمان نور الدين أفندي ،الذي أُرسل سنة 1819م لإتقان الفنون الحربية والبحرية ،ثم عاد إلى مصر سنة 1820م ،وترقى في مناصبها إلى أن أصبح أميرا للأسطول المصري سنة 1828م[3] ،كما تجدر بنا الإشارة إلى أن هناك بعثات أخرى أُرسلت إلى انجلترا لتلقي فن بناء السفن و الملاحة ومناسيب المياه وصرفها والميكانيك ،وقد بلغ عدد هؤلاء جميعا ثمانية وعشرون طالبا [4].

3 ـ البعثة الثالثة إلى فرنسا:

كان خروج هاته البعثة من مصر في ماي سنة 1826م ،ووصلت إلى فرنسا في جويلية من نفس السنة ،وكان عدد أعضائها أربعون طالبا ،كما فتحت لهم مدرسة خصوصية عُهدت إدارتها إلى المعلم الشهير المسيو جومار[5] "Monsieur Jomar" .

---

(1)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص408.

(2)- علي عبد المنعم شعيب: المرجع السابق ،ص120.ينظر الملحق رقم:09.

(3)- عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر ،ص11.

(4)- عبد الرحمن: المرجع السابق ،ص408.

(5)- **جومار**: كان من نوابغ الفرنسيين وأكبر مهندسيهم ،جاء إلى مصر مع نابليون بونابرت ،ضمن علماء الحملة ،اشترك في تأليف كتاب وصف مصر ، خدم محمد علي ،وكان على رأس البعثة الأولى التي أرسلت لفرنسا. ينظر: دليلة عماري وسميرة دحام: **الإصلاحات العثمانية بين تجربتي السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتورة: نادية طرشون ، قسم التاريخ ،جامعة المدية ،الجزائر 2014-2015م ،ص63.

الذي قام بترتيب وتنظيم الدروس ،واختار لها أساتذة أكفاء ،وخصص كل واحد من الطلبة بدراسة فرع من العلوم خاصا ليتقنه[1].

وكان ممن تعلم في هذه المدرسة إسماعيل باشا الخديوي والأمير أحمد والأمير مصطفى والأمير حليم باشا ،وشريف باشا ومراد باشا وعلي مبارك باشا[2] ،ويشير عمر طوسون في كتابه البعثات العلمية أن هؤلاء الطلاب أجروا امتحانا عاما في اللغة الفرنسية والرياضية[3] ،وذكر انه جاء في كتاب المسيو هامون في تاريخ مصر في عهد محمد علي نقلا عن تقرير المسيو جومار ما يلي: " **أنه خصص للعلوم السياسية طالبين ،وأربعة للإدارة العسكرية وثلاثة للبحرية وثلاثة للعلوم الميكانيكية كما خصص عدد من الطلاب لدراسة الكيمياء الصناعية ،وبعضهم الآخر للزراعة العملية**"[4].

4 ـ البعثة الرابعة:

أرسلت هذه البعثة إلى فرنسا ،أواخر سنة 1828م ،وقد بلغ عدد طلابها اربعة وعشرون طالبا[5] ؛درس اغلبهم في الهندسة والرياضيات والطبيعيات ،وكذا الحربية والعلوم السياسية والطب[6] ،وسأذكر هنا على سبيل المثال بعض الطلبة وتخصصاتهم العلمية:

- **الهندسة والرياضيات:** إبراهيم رمضان بك، احمد فايد باشا،...إلخ.
- **الطبيعيات:** حسين أفندي البقلي.

(1)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص185.

(2)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص 158.

(3)- عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص ص 13- 15.

(4)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص ص 185- 186.وكذلك ينظر: جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية ،مج2** ،منشورات ،دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان 1992م ،ص381.

(5)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص413.

(6)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص68.

- **الادارة الملكية:** حسن جركس أفندي ... إلخ
- **العلوم السياسية:** عابدين أفندي.
- **الطب والترجمة:** محمد أفندي عبد الفتاح[1].

5 ـ البعثة الخامسة:

في أواخر جانفي 1830م وصلت بعثة مصرية إلى أوروبا مكونة من ثمانية وخمسون طالبا لتلقي فنون استعمال الآلات الصناعية ،حيث كان من بينهم أربعة وثلاثون طالبا أرسلوا إلى فرنسا وأربعة إلى النمسا وعشرون إلى انجلترا ،وقد ذُكِرت هذه البعثة في صحيفة الوقائع المصري 1829م[2].

6 ـ البعثة السادسة: (البعثة الطبية)

يذكر لنا محمد فريد بك في كتابة البهجة التوفيقية أن محمد علي أرسل اثني عشر طالبا من مدرسة الطب المصرية في أبي زعبل ،حيث تم اختيارهم لإتمام دراستهم في باريس وذلك سنة 1832م[3] ،وهذه بعض أسماء البعثة "إبراهيم النبراوي أفندي مصطفى السبكي أفندي ،السيد أحمد الرشيدي أفندي...إلخ[4].

7 **ـ البعثة السابعة:**

تعد من أكبر البعثات العلمية التي أُرسلت إلى فرنسا 1844م ،وهي آخر بعثة كبرى وصل عدد طلابها إلى نحو اثنان وثمانون طالبا ،وأطلق عليها بعثة الأنجال لأنها تضمنت بعض أنجال

(1)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص414.

(2)- للاطلاع أكثر ينظر: عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص64.ينظر الملحق رقم:04.

(3)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية** ، المصدر السابق ،ص186.

(4)- لمعرفة تراجم هؤلاء الطلبة بالتفصيل ينظر: عمر طوسون، **البعثات العلمية** ،المصدر السابق، ص124.

وأحفاد محمد علي[1] ،اختار القائد سليمان باشا الفرنساوي[2] ؛طلبة هذه البعثة من نوابغ طلبة المدارس العليا بمصر.

كما ضمت بعض المعلمين والموظفين[3] ،وقد تخصصت هذه البعثة في العلوم الحربية والطب والطبيعيات ،وعلوم أخرى ،ومن بين طلبت هذه البعثة: الأمير أحمد والأمير إسماعيل والشيخ ناصر أبو الوفاء علي مبارك باشا ،ومحمد شريف باشا وعلي إبراهيم باشا ...الخ [4].

8 ـ بعثات أخرى:

بالإضافة إلى البعثات التي ذكرناها سابقا فقد أرسل محمد علي بعثات أخرى منها:

– **بعثة النمسا سنة 1845م**: اهتمت بطب العيون، والكيمياء الصناعية ، ومن بين طلبة هذه البعثة حسين عوف وإبراهيم الدسوقي الأفندي، ومصطفى المجدلي بك ....الخ [5].

– **بعثة فرنسا سنة 1847م**: تألفت هاته البعثة من خمسة طلبة من الأزهر ، أُرسلُوا إلى فرنسا لتعلم الحقوق والمحاماة ،ولم تشر المصادر لأسماء هؤلاء الطلبة [6].

– **بعثة انجلترا 1847م**: ثم أرسل بعثة أخرى سنة 1847م، وبلغ عدد طلاب هاته البعثة خمسة وعشرون طالبا ،تم اختيارهم من طلبة مدرسة المهندسخانة لإرسالهم لإنجلترا للتخصص في

(1)– عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص89.

(2)– **سليمان باشا الفرنساوي**: ولد سنة1754م بمدينة ليون ،كان يعمل في صنعة البرانيط وصناعة الآلات ،جاء إلى مصر وتعرف عل محمد علي بواسطة الفرنسيين المقيمين آنذاك بمصر وعرض عليه خدمته في إعداد الضباط ،وصادف مجيئه إلى مصر انتصار الجيوش المصرية على الوهابيين. ينظر: محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية** ،المصدر السابق ،ص ص 43– 54.وكذلك ينظر عمر طوسون: **صفحة من تاريخ مصر في عهد علي** ،**الجيش المصري البري والبحري** ،ط2 ،مكتبة مدبولي ،مصر د ت ن ،ص ص 3– 4.

(3)– عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص172

(4)– عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص419.

(5)– نفسه ،ص421.

(6)– عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص79

الميكانيك، وبعضهم الآخر إلى فرنسا[1] ،وأرسلت بعثة من واحد وعشرون بحارا لإتقان بناء السفن[2].

وقد ساهمت هذه البعثات في تنوير الأذهان من خلال تدريسهم ونشاطهم في التأليف والترجمة والصحافة ،وقد بلغ إجمالي عدد طلبة هذه البعثات ثلاثمائة وتسعة عشر طالبا[3].

المبحث الثالث: حركة الترجمة والتأليف:

قبل الحديث عن الترجمة في عهد محمد علي باشا يجدر بنا الإشارة إلى أن مصر عرفت نشاطا واسعا في فن الترجمة إبان الحملة الفرنسية على مصر ،حيث كان يقوم بها المستشرقون في المجمع العلمي الذي أسسه نابليون بونبارت ،ومن بين هؤلاء العلماء قانتور"Qantor" ، ماجالون "Madjalon" ،لو ماكا دلابورت"L.Dlabort " ،يوسف مارسيل"Marcel "[4].

كان هذا المجمع العلمي يحتوي على مكتبة عامرة بآلاف الكتب خاصة منها الكتب الإسلامية ،التي ترجمت باللغات الأوروبية[5] ،ومنها الكتب التي قام رفاييل"Rafael " بترجمتها كترجمته للرسالة الطبية ألفها "ديجينيت "كبير أطباء الحملة عن مرض الجدري وطرق علاجه [6].

كما ذَكَرتُ آنِفًا أن هدف محمد علي باشا من إرسال البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية هو إعداد مترجمين لترجمة الكتب في جميع المجالات العلمية والفنون ،فأول مهمة أُسنِدت لهؤلاء المبعوثين هو ترجمة الكتب الأوروبية ،وقد اختارهم محمد علي باشا ليكونوا أداة صالحة لنقل علوم

(1)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص79.

(2)-عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص421.

(3)- جميل بيضون وآخرون: المرجع السابق ،ص87.ينظر:الملحق رقم05.

(4)-جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية** ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر 2000م ص66.

(5)-نفسه ،ص ص 66- 77

(6)-نفسه ،ص79.

الغرب إلى مصر باللغة العربية [1] ،كما أن محمد علي كان يُصِر على السرعة في الترجمة ،حتى وصل الأمر به في بعض الأوقات إلى احتجاز المبعوثين في مكان خاص أو عام وعدم السماح لهم إلا بعد ترجمة ما عندهم من كتب[2] ،كما أعقب محمد علي ذلك بطلب الكتب التي تُرجمت وطبعت في اسطنبول لإعادة طبعها وفي نفس الوقت طلب المترجمين من اسطنبول لتولي أمور الترجمة في مصر[3] وهذا من أجل سد حاجيات المدارس.

ساهمت البعثات العلمية في تنشيط حركة الترجمة ،فقد كان عثمان نور الدين باشا[4] ؛أول المبعوثين من مصر الذي كلف بالترجمة ،وخُصِصَ له قصر إسماعيل بن محمد بن علي ببولاق وألحق به بعض المترجمين ليترجموا الكتب في الفنون الحربية وسائر الصنائع ،وقام أعضاء البعثة التي أرسلت إلى انجلترا سنة1829م بترجمة اللوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية، كما كان يكلف أعضاء البعثات بترجمة كتب في تخصصاتهم ،مثل علي عبد الرحيم عضو البعثة الصناعية سنة 1829م الذي عُهِدَ إليه ترجمة كتاب عن معمل القطن [5].

ولقد كان للأجانب الذين استعان بهم محمد علي باشا دور كبير في ازدهار حركة الترجمة فبفضلهم نشطت هاته الحركة [6] .

(1)- بشرى غازي ومريم قروي: **محمد علي باشا والنهضة في مصر (1769– 1849م)** ،**بناء الدولة الحديثة** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور محمد شرفي ،جامعة قالمة ،الجزائر2015م 2016م ص48.

(2)- نفسه ،ص48.

(3)- أكمل الدين إحسان أوغلي: **الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي** ،تق: رجب طيب أردوغان ،ط2 ،دار الشروق مصر2012م ،ص176.

(4)- **عثمان نور الدين باشا:** من أوائل الذين أرسلوا لفرنسا سنة 1819م ،لإتقان الفنون الحربية والبحرية ،ثم عاد الى مصر سنة 1820م وترقى الى رتبة رئيس للعمارة البحرية سنة 1828م . ينظر عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ص11.

(5)- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص36

(6)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص49.ينظر الملحق رقم:06.

كما قدمت حركة الترجمة يتمثل في تقديم خدمات للمصانع والبحرية والإدارة المصرية بفضل الكتب التي ترجمة في شتى العلوم والفنون ،من طب بشري وبيطري وعلوم الرياضيات والهندسة والميكانيك...إلخ ،وكل ما يُدرس في المدارس الصناعية والعلوم الحربية ،بالإضافة إلى العلوم الاجتماعية والإدارية ،كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة [1].

ولتحقيق هذا الغرض استعان محمد علي ببعض النازلين السوريين والغربيين لترجمة الكتب الايطالية والفرنسية إلى اللغة العربية واللغة التركية [2] ،ويقول جاك تاجر في كتابه حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر أن الترجمة في عهد محمد علي باشا مرت بثلاثة مراحل:

- **فالمرحلة الأولى تبدأ من أول عهد محمد على باشا إلى سنة 1830م تقريبا** ،حيث قرر محمد علي تزويد جيشه النظامي بالعناصر المثقفة ،وبهذا بدأت تأخذ اهتمامهم ،فادخل على نظام التعليم تعديلات تتماشى مع روح المدنية الأوروبية[3]، وألحق بكل مدرسة مدرس أجنبي ومترجم أو مترجمان ،حيث كان المدرس يلقي المحاضرة بلغة بلاده (الفرنسية أو الايطالية) ثم يقوم المترجم بترجمتها للتلاميذ باللغة العربية ،كما يقوم المترجمون بترجمة الكتب الإفرنجية بل إن بعضهم أصبح يؤلف الكتب العلمية في العلم الذي تخصص في ترجمته ،ومثال ذلك ما قام به يوسف فرعون بإصدار كتاب "غاية المرام في الأدوية والأسقام"[4] .

كما أمر محمد علي باشا بتعليم اللغات في المدارس التجهيزية(الثانوية) ،حيث أنشأ الدكتور كلوت بك مدرسة للغة الفرنسية بجانب مدرسة الطب حتى يُعَجِل الاستفادة من فن الطب[5].

(1)- بشرى غازي ومريم قروي ،المرجع السابق ،ص49. ينظر الملحق رقم:07.

(2)- جاك تاجر: **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر** ،مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م ،ص26.

(3)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص49.

(4)- جاك تاجر: المرجع السابق ،ص30.

(5)-نفسه ،ص30.

- **أما المرحلة الثانية كانت بين سنة 1831م إلى 1835م**، وفي هذه المرحلة توقف محمد علي باشا عن الاستعانة بالأجانب فأرسل بذلك البعثات العلمية ليحلوا محل الأجانب، كما طلب إليهم ترجمة الكتب النافعة وأمرهم بالإسراع في ذلك [1].
- **أما المرحلة الثالثة تحولت شؤون الترجمة إلى المؤسسات** : وكان من أبرزها:

ـ **مدرسة الألسن**: شعر محمد علي باشا في هاته المرحلة بضرورة إحياء حركة الترجمة ،لنقل العلوم والمعارف الحديثة اللازمة لإقامة دولة حديثة ،ولهذا أنشأ مدرسة الألسن سنة 1835م[2] كما ذكرنا سابقا.

وكان الغرض من ذلك تخريج مترجمين لخدمة المصالح والمدارس الحكومية[3] ،ففي سنة 1839م اكتملت المدرسة وأصبح بها خمسة فرق ،وكان طلبة الفرقة الأولى يترجمون كتب في التاريخ والأدب علاوة على المواد الدراسية التي تُعطى لهم ،ثم تصحح من طرف الأساتذة ومدير المدرسة الشيخ رفاعة بك رافع ،ومنه تقدم إلى المطبعة وتنشر على شكل كتب يقرأها المدرسين والطلاب[4].

لقد ساهمت مدرسة الألسن في توسيع حركة الترجمة ،حيث ترجمت ما يقارب عن ألفين كتاب علمي في الطب ومختلف العلوم الأخرى ،وهذا ما أدى إلى توفير الكتب النادرة واللازمة باللغة العربية في مختلف المدارس العليا [5].

(1)- جاك تاجر: المرجع السابق ،ص31.
(2)-أكمل الدين إحسان أوغلي: المرجع السابق ،ص182.
(3)- جاك تاجر: المرجع السابق ،ص34.
(4)- عبد الكريم أحمد عزت: **تاريخ التعليم في مصر في عصر محمد علي** ،د د ن ،القاهرة ،مصر 1938م ،ص ص 332- 333. وكذلك ينظر: جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ، ص ص39- 40.
(5)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص50.

ـ **قلم الترجمة:** لقد تأسس هذا الفرع من مدرسة الألسن في أوائل سنة 1841م ،وهذا بعد أن ازداد عدد المترجمين ممن تخرجوا من مدرسة الألسن ،وأصبحت الحاجة ضرورية لتشكيل جهاز يمكنهم من الإشراف والرقابة على أعمال الترجمة [1].

وقد قُسِم قلم الترجمة إلى أربعة أقسام ،يُعَرَّف الواحد منها باسم قلم ،ومهمة القلم الأول ترجمة العلوم الرياضية ورئيسه كان البكباشي محمد بيومي أفندي ،تحت رئاسة ملازم متخرج من مدرسة الألسن وخمسة من طلابها ،والثاني متخصص في العلوم الطبية والطبيعية يشرف عليه اليوزباشي مصطفى واطي أفندي ،وتحت رئاسة ملازم وثلاثة من الطلاب[2].

أما الثالث فتخصص في العلوم الاجتماعية والبشرية ،وكان رئيسه محمود أفندي، وثلاثة من طلاب المدرسة ،أما القلم الرابع فقد اقتصر عمله على الترجمة التركية ويشرف عليه ميناس أفندي ،وتحت إمرته أربعة من طلاب المدرسة ،ثم الحق بهذه الأقسام عدد من المبيضين لتبييض الكتب بعد ترجمتها وإرسالها إلى ديوان المدارس للاطلاع عليها وطبع النافع منها[3].

وقد ساهمت المطبعة العربية[4] ؛التي تأسست سنة 1820م ،وبدأت العمل سنة 1822م في طبع ونشر الكتب المترجمة[5] ،وتعتبر هذه المطبعة داعم مكمل للمدارس ،حيث كانت الحكومة تبيع الكتب المطبوعة بثمن منخفض لأجل تسهيل انتشارها ،وكانت أكثر الكتب تطبع باللغة العربية أو التركية أو الفارسية [6].

(1) – عبد الكريم أحمد عزت: المرجع السابق ،ص ص 339– 344.وكذلك ينظر: أكمل الدين إحسان أوغلي: المرجع السابق ص185.

(2) – عبد الكريم أحمد عزت: المرجع السابق ،ص ص 339– 344.

(3)– جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص43. ينظر: أكمل الدين إحسان أوغلي: المرجع السابق ،ص185.

(4)– للاطلاع أكثر عن هاته المطبعة .ينظر: محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق ،ص ص167 – 168 .

(5)– بشرى غازي ومريم قروي ،ص50.

(6)– عبد الكريم أحمد عزت: المرجع السابق ،ص261.

ومن بين الدعائم الأخرى لحركة التعليم والتأليف في عهد محمد علي باشا إنشاء الصحافة المطبوعة ،فقد اصدر أمره بإنشاء الصحيفة الرسمية "الوقائع المصرية" باللغتين العربية والتركية التي تأسست سنة 1828م ،وضمت عدد من المترجمين [1].

ومما سبق يمكن القول:

1- أن ما شهدته مصر من حركة علمية في عهد محمد علي يعود إلى توفير الأرضية الخصبة الملائمة لازدهار هذه الحركة والتي كان للنظام الحاكم في مصر دوره البارز فيها وقد تجلى ذلك في إنشاء المدارس المختلفة ومجانية التعليم وإرسال البعثات العلمية ،بالإضافة إلى بعث نشاط حركة الترجمة والتأليف.

2- اعتمد محمد علي باشا في نهضته العلمية على النظم الأوربية الحديثة .

3- ساهمت علاقاته الشخصية مع الفرنسيين بتأثره بالثقافة الفرنسية وربط العلاقات معهم في هذا المجال.

4- كان النظام التعليمي على الشكل الهرمي من الأعلى إلى الأسفل ،بدأً بالتعليم العالي ،ثم التجهيزي (الثانوي) وبعدها الابتدائي.

5- تنوعت المدارس و الاختصاصات.

6- عمل محمد علي على تكوين كفاءات مصرية لتحل محل الأجانب في التكوين والتسييّر.

7-ساهمت حركة الترجمة في دفع حركة التأليف وانتشار الفكر العلمي على حساب الفكري الديني ومؤسساته كالأزهر الشريف.

(1)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص50

الفصل الثالث: تقييم نهضة محمد علي باشا العلمية:

لقد بدت جهود محمد علي واضحة في النهضة العلمية بمصر ،وتجلى ذلك في مظاهرها المتعددة ،فرغم ما وجهه من صعوبات ؛إلا أن هذه النهضة حققت مجموعة من النتائج كان لها انعكاسات على المجتمع المصري في شتى الميادين (إدارية ،اجتماعية ،اقتصادية ،ثقافية ،...) ،هذه الانعكاسات اختلفت حولها آراء المؤرخين بين مادحٍ وذامٍ لها.

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا في نهضته العلمية.

لاشك أن محمد علي باشا أثناء قيامه بالنهضة العلمية واجهته العديد من الصعوبات التي اعترضت مشروع النهضة ،وعلى رأس هذه الصعوبات أصله غير العربي وأنه لا يحسن اللغة العربية بشكل جيد ،فكان يعجز عن التعبير بلغة فصيحة في المجامع والمجالس ،وهذا سبب في انتقاص من قوة أصالة دعوته على النهضة في مصر[1] .

كذلك أن الأساتذة الأجانب لم يكونوا يتقنون اللغة العربية أنهم غير مختصين في هذه العلوم (الطب ،الصيدلة ، الهندسة ،...) ،إذ كان المدرس الأجنبي يلقي محاضرته باللغة الفرنسية أو الايطالية ،ثم يقوم المترجم بترجمتها للغة العربية ،وبعد ذلك يدون الطلاب هاته المعارف في دفاترهم وبما أن المترجم ليس مختص في العلم الذي يترجمه فربما هذا يوجد صعوبة في فهم بعض المصطلحات لدى الطلاب[2] .

ولم تقتصر مشكلة اللغة على الأساتذة والعلوم فقط والمترجمين فقط ،بل شملت حتى الطلبة الذين وجدوا صعوبة في التواصل مع الأساتذة الأجانب خصوصا مع تعدد اللغات الأجنبية في التدريس ،وهو ما اوجد صعوبة للدولة في اعتماد لغة واحدة منها للتدريس ،وقد ظهر ذلك من

---

(1)- قصي الحسين: **في الحضارة العربية حتى العصريين المملوكي والعثماني** ،ط1 ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،لبنان 2004م ،ص14.

(2)- جاك تاجر :المرجع السابق ،ص30.

خلال التنافس بين اللغة الايطالية في البداية واللغة الفرنسية التي أصبحت هي السائدة فيما بعد خصوصا بعد أن تولى كلوت بك نظارة مدرسة الطب والذي على جلب المدرسين الفرنسيين وأوصى بترجمة الكتب الفرنسية[1].

كما أن عملية الترجمة كانت تأخذ من وقت وجهد المترجمين ،وهذا لقلة الأيدي العاملة في هذا المجال وعدم نقل المؤلفات في وقت واحد ،إذ كانت تمر بمراحل مختلفة وبعدها تُعرض على الأزهر لتصحح وتطبع وتنشر على شكل كتب[2].

وفيما يتعلق بالترجمة فلم يقتصر الأمر على قلة المترجمين فقط بل حتى على كفاءتهم المشكوك فيها فقد أثبتت لنا جملة من الوثائق والمحفوظات التاريخية ذلك ،منها ما جاء في الكتاب المرسل من الجناب العالي إلى حضرة الأفندي قبو كتخدا سنة 1236هـ ،وهذا نصه: "**قد مست الحاجة في طرفنا لعدة مترجمين قادرين على ترجمة اللسان الفرنسي إلى اللغة التركية مقتدرين على تركيب الكلام التركي وإملائه على وجه الفصاحة حاذقين ومطلعين على الفنون**..."[3].

كما واجهته مشكلة أخرى تمثلت في اختيار الكتب المناسبة للترجمة ،فإذا استطاع المصريون ترجمة هذه الكتب بطريقة صحيحة فما الأداة أو الوسيلة لنشر هاته الكتب وطباعتها ؟[4].

ويضاف إلى ما سبق ذكره من صعوبات ، معارضة الأهالي لسياسة محمد علي باشا التعليمية ،إذ رأوا فيها خروج عن تقاليدهم المعهودة ،فالآباء تخوفوا كثيرا من تأثير الثقافة الغربية

(1)- جاك تاجر: المرجع السابق ،ص27.
(2)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص63
(3)- نقلا عن: جاك تاجر: المرجع السابق ،ص ص 27- 28.
(4)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص64.

على أبناءهم [1] ،وأما الطلبة فقد رفضوا العليم القائم على النظم الأوروبية الحديثة بحكم تعودهم على التعليم التقليدي الديني[2] ،وهذا ما جعله يستخدم القوة في البداية[3].

ورغم ما واجهه محمد علي من صعوبات ،لم تثني من عزيمته حيث أرسل البعثات العلمية إلى الخارج ،بعد أن قدم تحفيزات للطلاب ،وجلب الكتب وكون المترجمين وأنشأ المطبعة لطبع الكتب ونشرها[4].

المبحث الثاني: انعكاسات النهضة العلمية وأثرها على مصر:

لاشك بأن هناك علاقة وطيدة بين التعليم ومتغيرات المجتمع ،فالتعليم كان له دورا كبيرا في تغيير المجتمع والنهوض به ،وكلما ارتقى المجتمع وتأثر بفعل عوامل النهضة انعكس هذا التعليم أيضا ،فيصير أكثر تجاوبا وتفاعلا مع متطلبات التغيير الاجتماعي وطموحات المجتمع للنهوض والرقي[5].

ولكي نعرف آثار وانعكاسات النهضة العلمية على مصر يجب علينا معرفة الحالة الاجتماعية والأدبية التي كان عليها المجتمع المصري آنذاك ،وبخصوص ذلك يذكر جرجي زيدان نقلا عن الفيلسوف الفرنسي فولني الذي زار مصر في أواخر القرن الثامن عشر يصف هذه الحالة بقوله: "**الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الأدبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة .حتى الصناعات اليدوية فإنها في ابسط أحوالها. ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة ،وإذا وجد فهو إفرنجي .أما الصياغة**

(1)- علي عبد المنعم شعيب: المرجع السابق ،ص120.

(2)- محمد صبري: المرجع السابق ،ص57.

(3)- المرجع نفسه ،ص57.

(4)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص64.

(5)- يونان لبيب رزق ومحسن يوسف: **تحديث مصر في عصر محمد علي** ،تق: إسماعيل سراج الدين ،مكتبة الإسكندرية مصر 2007م،ص75.

فأصحابها فيها أكثر مما في أزمير وحلب لكنهم جهلاء .وإنما يتقنون المنسوجات الحريرية وان كانت أقل اتقانا من صنع أوروبا وأغلى ثمنا. أما العلم فوجود مدرسة الأزهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الإسلامي..."[1].

ولعل خير دليل على حجم التأخر العلمي الذي عرفته مصر في تلك الفترة ما عبر عنه الجبرتي مؤرخ ذلك العصر من دهشته وصدمته إزاء التجارب العلمية في المجمع العلمي الفرنسي ويؤكد تعجب الجبرتي حجم الفجوة في المعارف والعلوم بين المجتمع المصري وما هو موجود في بلد مثل فرنسا في ذلك العصر ،كما نجده يتعرض لظاهرتين عرفتها الحياة الفكرية والدينية في مصر فمن أسباب تدهور الحياة الفكرية يذكر لنا الجبرتي ظاهرة اختفاء الكثير من الكتب التي كانت معروفة ،بالإضافة إلى تكالب العلماء على الدنيا وطمعهم فيها ،وعدم اهتمامهم بشؤون العلم ومتابعته ،أما الظاهرة الثانية فهي الانحرافات التي ظهرت في الحياة الدينية ،وظهور الحركة الصوفية وما لحق بها من بدع وخرافات[2].

ونستنتج من قول الفيلسوف الفرنسي والمؤرخ الجبرتي الحالة المتدهورة التي آلت إليها مصر قبل محمد علي ،فقد عمل هذا الأخير على عاتقه تحسين هاته الحالة من خلال سعيّه لبناء دولة مصرية حديثة ،وقد اعتمد في مشروعه هذا على التعليم بالدرجة الأولى ،إذ أن التعليم من أهم آليات النهضة الحقيقة التي تقوم على تحقيق التعامل الواسع مع الثقافة العلمية المرتبطة بالعلوم الطبيعية والرياضيات ،إلى جانب الارتفاع بمستوى التدريس والبحث العلمي ونشر المعرفة العلمية بين الناس[3] ،لذلك أعطى محمد علي باشا اهتماما بالغا للتعليم ،وذلك لإدراكه التام أن شعوب أوروبا لم تنهض إلا بنهضة التعليم[4] ،وعلى هذا المنوال سعى لإنشاء نظام تعليمي مدني حديث

(1)- جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ،المرجع السابق ،ص ص366- 367.
(2)- يونان لبيب ورزق ومحسن يوسف: المرجع السابق ،ص ص 76- 77.
(3)- المرجع نفسه ،ص75.
(4)- عصام عبد الفتاح ،المرجع السابق ،ص73.

على الطراز الأوروبي المعروف آنذاك ،فالملاحظ أن مصر قبل محمد علي لم يكن بها نظام تعليمي بالمعنى الحقيقي حيث لم يكن بها سوى الأزهر وبعض المدارس الملحقة بالمساجد والكتاتيب بالمدن والقرى ،وقد اثر حالة الركود التي سادت في مصر خلال العهد العثماني على شتى المجالات خاصة منها الثقافية ،فاقتصر التعليم على حفظ القرآن الكريم، وتعليم الكتابة والقراءة وعلوم الدين واللغة في الأزهر[1].

وكان للنهضة العلمية إسهاما كبيرا في إزالة ثلاثة قرون من الجهل والضعف والتخلف ، التي عاشتها مصر تحت حكم العثمانيين ،وظهرت نهضة جديدة أخرجت مصر من كبوتها ودفعت بها إلى مستوى الدول الحديثة[2].

كما شهدت الإدارة المصرية حالة من التدهور والاضطراب في أواخر العصر العثماني ،وما أعقبها من فوضى سياسية واقتصادية دفعت بمحمد علي لإعادة النظر في النظم الإدارية ،فقد أدرك أن هذه النظم لا تتناسب مع طموحاته التي كانت تتطلع إلى إنشاء دولة منظمة وفقا للنظم الإدارية الحديثة التي عرفتها الدول الأوربية في ذلك الوقت ،لذلك سعى لبناء كوادر أكثر حداثة ومرونة لخدمة أهدافه السياسية [3] ،من خلال إرسال الشبان المصريين للدراسة في أوروبا في بعثات علمية ،وهذا للمشاركة بعد عودتهم في إدارة الأداة الحكومية[4] ،كما أمر بإنشاء مدرسة خاصة بالقلعة عام 1829م لتعليم المصريين ما يتعلق بمصالح الأقاليم وأمور الملكية[5] ،وقد انعكس هذا الأخير على سكان مصر بالإيجاب ،فبعد سنة 1833م قرر محمد علي باشا استبدال الأتراك بالمصريين في الوظائف الإدارية ،خاصة بعد اكتشافه للفساد الذي انتشر في الإدارة المصرية ،كما

(1)- عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر** ، المرجع السابق ،ص241.

(2)- جمال بدوي: المرجع السابق ،ص33.

(3)- محمد مبروك قطب: **الإدارة المالية في عهد محمد علي (1805– 1848م)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 2009م ،ص ص 19- 25.

(4)- عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص197.

(5)- محمد مبروك قطب: المرجع السابق ،ص52.

أن قيامه بتعيين المصريين في الإدارة ساهم في تخفيض نفقات إدارته ،وازداد بهذا عدد المصريين في الإدارة عام 1841م ،بعد طرده لعدد كبير من الموظفين الأجانب خصوصا منهم الفرنسيين والايطاليين ،ومن نتائج هذه النهضة كذلك فرض اللغة العربية بالتدريج في الإدارة الحكومية بمصر[1].

أما في المجال الاقتصادي فلا يمكن التعرف عليه إلا إذ تطرقنا إلى وضع الاقتصاد المصري قبل تولي محمد علي الحكم ،وكان في اغلبه اقرب إلى اقتصاد الحاجة منه إلى اقتصاد السوق ،فضلا عن ركوده العام وتدهوره طوال فترة الحكم المملوكي العثماني ،فلم تكن هناك تنمية زراعية ولا اهتمام حقيقي بالمجال الاقتصادي ، الأمر الذي أدى إلى تصحر الكثير من الأراضي الزراعية ،بالإضافة إلى نظام الالتزام في جمع ضرائب الخراج ،الذي أرهق كاهل الفلاحين بسبب ارتفاع قيمة الضرائب المفروضة عليهم[2].

وبالنسبة لحالة الصناعة فكانت أشد تدهورا هي الأخرى ،إذ وصفها لنا الفرنسي فولني الذي زار مصر أواخر القرن الثامن عشر كما سبق ذكره ،على أن الصناعة في أسوء حالاتها ،إذ أنه على حد قوله لا يوجد حتى من يُصلح الساعة ،وحتى إن وجدت فهي صناعة يدوية بسيطة ،لذلك عمل محمد علي على تطويرها بالاستعانة بخَبَرات أجنبية من فرنسا وغيرها من الدول الأوربية ،واستدعى المختصين من فرنسا في فلاحة وغرس التوت وتربية دودة القز وديدان الحرير وقد جنى بذلك أرباح كثيرة[3].

وفي البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي باشا لمدارس فن الزراعة والصناعة بأوروبا إسهامات في التقليل من الاعتماد على الأجانب ،بل أصبح أفراد هذه البعثات هم من يديرون

(1)- عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر** ، المرجع السابق ،ص ص240- 241.

(2)- دليلة عماري وسميرة دحام: المرجع السابق ،ص54.

(3)- صلاح أحمد هريدي: **الحرف والصناعات في عهد محمد علي** ،تق: عمر عبد العزيز عمر ،دار المعارف ،مصر 1985م ،ص210.

المصانع والمدارس وغيرها من المؤسسات ،وقد أدى ذلك لانتعاش التجارة وتطورها تطورا كبيرا وبهذا التطور في الزراعة والصناعة ازدادت صادرات البلاد بفضل كثرة الطرق التي مهدها محمد علي ولاسيما منها الطرق البرية بالإضافة إلى إصلاح الموانئ ،وإقامة أسطول تجاري ،وكذا تأسيس شركة مصر للملاحة[1].

أما في الجانب الاجتماعي فنستنتج من كلام الجبرتي الحالة الاجتماعية السيئة التي طغت على البلاد بانتشار الانحرافات والبدع والشعوذة ،وبعد نهضة محمد علي التعليمية نجد أن مدرسة الطب التي تأسست سنة 1827م كان لها إسهام في القضاء على عهد التمائم والسحر ،وغيرها من أنواع الشعوذة التي كان يستعملها المصريون في الطب[2] ، كما أن إنشاء المدارس كان له أثر في بعث روح القومية في مصر ،فلأول مرة في تاريخ مصر الحديث يتولى المصريون المتعلمون العديد من المناصب العليا في بلادهم ،فأصبح منهم الضباط في الجيش والأسطول ،والأطباء والمهندسون والمعلمون ورجال الإدارة [3].

يُرجح الكثير من المؤرخين إلى أن اهتمام محمد علي بالتعليم كان في الأساس يعود لرغبته في أن يُعد لأسطوله وجيشه عددا من الفنيين والأخصائيين ،لكي يتجنب الاستعانة بالأجانب الذين استعان بهم في بداية عهده لتكوين الجيش ،إذ كان من الضروري له الاستعانة بأهل البلاد، وخَلقِ طبقة مثقفة تُقدم للجيش والأسطول ما يحتاجه من خدمات ، وهذا لإمداده بالمعلمين والمهندسين والضباط والكتبة والأطباء[4] ،لأن محمد علي رأى بأن الجيش هو الدعامة الأولى لتحقيق الاستقلال بمصر ،ولولاه لما تحقق له ذلك ،فهل يعقل أن تكون نهضة علمية في بلاد لا ينعم

(1)- محمد عبد الله عودة وابراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق ،ص50.
(2)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص156.
(3)- عصام يوسف: المرجع السابق ،ص ص197- 198.
(4)- عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق ،ص162.

بالاستقرار والاستقلال ،ولذلك أولاها أهمية كبيرة[1] ،من خلال إرسال الطلبة المصريين إلى أوروبا حيث كانت أول بعثة علمية سنة 1813م إلى ايطاليا ،لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن وغيرها من أمور الجيش ،وكانت بعثة أخرى سنة 1844م أُرسلت إلى فرنسا لتلقي العلوم والفنون الحربية هي الأخرى وهذا ما يثبت الاهتمام الكبير لمحمد علي بالجانب العسكري[2].

لقد أدرك محمد علي أن أساس تقدم أوروبا ولاسيما فرنسا إنما يعود في الأساس إلى قيامهم ببث روح التعليم ،فاهتم محمد علي اهتماما كبيرا ببث هذا الروح في مصر ،وحتى يؤسس جيشا على النظام الحديث قام بإنشاء المدارس والمستشفيات التي ساهمت بدورها هي الأخرى بتخريج ضباط أكفاء في مختلف الأسلحة ، وأيضا أطباء في عدة تخصصات[3] ،فنذكر مثلا: عثمان نور الدين أفندي أحد أعضاء البعثة التي أرسلت إلى فرنسا سنة 1818م ، الذي عاد إلى مصر ليصبح أمير للأسطول المصري سنة 1828م[4] .

إذن فقد أسس الباشا بفضل النهضة العلمية قوة عسكرية كبيرة يحسب لها ألف حساب في ذلك الوقت ،وما يثبت كلامي هذا التوسعات التي قامت بها هذه القوة العسكرية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والسودان واليونان[5] .

فبفضل البعثات العلمية تمكن المصريون أيضا من أن يتولوا مناصب هامة في البلاد ،وأن يصبحوا أعوان للباشا في إدارة حكومته وهذا راجع لدراستهم مختلف فروع الإدارة والعلوم والفنون

(1)- بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص36.

(2)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص408.

(3)- عمر طوسون: **الصنائع والمدارس الحربية** ،المصدر السابق،ص22.

(4)- عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص11.

(5)- سليمان غانم: المرجع السابق ،ص44.وكذلك ينظر: مؤلف مجهول: **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا** ،تح وتق: أحمد غسان سبانو ،دار قتيبة للنشر والطباعة ،دمشق د ت ن ،ص ص40- 41.وكذلك ينظر: عصام عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص890.

كما أنهم تمكنوا من إتقان اللغة الفرنسية التي كانت لغة التدريس ،حيث كانوا في وقتٍ مضى بعيدين عن الإدارة ومَقصِيين منها بسبب جهلهم للأمور الإدارية[1] .

لقد برز العديد من أبناء المجتمع المصري ،الذين نبغوا في مختلف العلوم ،وهذا ما جعلهم يحتلون مناصب هامة في البلاد كما سبق وأشرنا ،ومن بين هؤلاء عبده بك ،الذي كان رئيسا لمجلس الحكومة ومختار بك الذي تولى إدارة المعارف العامة ،وحسين بك الذي تولى إدارة البحرية إضافة إلى العديد من الطلاب الذين أبدعوا ونبغوا في مجالات عديدة[2].

لقد حققت البعثات العلمية انجازات عظيمة في مختلف الميادين كان لها الأثر البارز في المجتمع المصري في هاته الفترة ،فأعظم انجاز حققته هي استغناء المجتمع المصري على الأجانب وتَولِيَت أعضاء البعثات مكانهم[3].

أدت العلوم الحديثة التي دخلت إلى مصر ونبوغ أعضاء البعثات العلمية من المصريين في محو الكثير من الاعتقادات القديمة في التعليم ،ولاشك أن ما ترجمه هؤلاء من كتب في مختلف فروع المعرفة إلى اللغة العربية قد أفاد المجتمع المصري فائدة كبيرة[4].

كما أسهمت حركة الترجمة في رقي وتطور حركة التأليف والإبداع وازدهارها ،وأيضا انتشار الفكر والثقافة العلمية في المجتمع المصري ،وهذا ما مهد السبيل لظهور طبقة من الأدباء والعلماء والمثقفين ،بعد أن كانت الكتابة محصورة في شيوخ الأزهر وعلمائه كما سبق الحديث[5].

---

(1)- محمد صبري: المرجع السابق ،ص56. وكذلك ،ينظر: عمر طوسون: **البعثات العلمية** ،المصدر السابق ،ص12.

(2)- محمد صبري: المرجع السابق ،ص ص 55-56.وكذلك ،ينظر: بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص ص 47- 48.

(3)- محمد عفيفي: **عبقرية البطل والمكان ،تجربة محمد علي باشا ، مؤسس الدولة الحديثة** ،المركز العربي للبحوث والدراسات السبت 22 أفريل 2017م، الساعة10.27 www.acrse.org.

(4)- عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص159.

(5)- يونان لبيب رزق ومحسن يوسف: المرجع السابق ،ص85.

كان للمؤلفات العلمية التي ترجمت إلى اللغة العربية دورا كبيرا في تنشيط العقول والتخلص من عصر التنجيم والخرافات والانحرافات ،بالإضافة إلى أنها أيقظت الحس القومي الذي كان غائبا في عصور الاستبداد ،وأصبحت مصر في ذلك العهد بفضل النهضة العلمية نقطة التماس بين الشرق والغرب من الناحيتين المعنوية والمادية[1].

بقدر ما كانت النهضة العلمية نعمة على مصر إلا أنها لم تخلو من بعض السلبيات ومنها:

ففي بداية النهضة عرفت مصر تواجد عدد كبير من الأوروبيين الذين اعتمد عليهم محمد علي باشا في سياسته الإصلاحية ،حيث شغل عدد كبير منهم مختلف الوظائف الإدارية البارزة في الدولة وهذا ما اعتبره انه طمس للغة العربية في الإدارة المصرية[2].

كما أثرت على الهوية المصرية وهو ما ترجمه محمد العبدة في كتابه دروب النهضة: إن هذه النهضة همشت الأزهر وعلمائه ،وقيدت حرية المشايخ والقائمين على التعليم فيه ،فالكتاتيب أغلقت بعد أن تعطلت أوقافها[3] ،بالإضافة إلى ذلك تمكن دعاة الثقافة الأوروبية من السيطرة على الحياة الفكرية في مصر بعد أن شُلَّ دعاة الاتجاه الإسلامي ،وتوقفت مناهج التعليم القائمة على العلوم الدينية وأصول الفقه[4].

(1)- محمد صبر ي: المرجع السابق ،ص 57.

(2)- صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق ،ص281.

(3)- محمد العبدة: **دروب النهضة ،أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة** ،ط1 ،دار الإعلام ،الأردن 2003م ،ص53.

(4)- محمد علي الصلابي: المرجع السابق ،ص105.

المبحث الثالث: رؤى المؤرخين حول نهضة محمد علي باشا العلمية.

لقد اختلف النّقاد والكتّاب حول النهضة العلمية التي قام بها محمد علي باشا ،فهناك من يمجد ويمدح هذه النهضة ،وهناك من يستنكرها ويرفضها.

وفي هذا المبحث سنحاول التطرق لأهم الآراء حول هذا الموضوع.

يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن محمد علي باشا هو مؤسس مصر في العصر الحديث وصانع مجدها ،وأنه القائد المحنك الذي انتقل بالدولة من حالة العصور الوسطى إلى دولة حديثة وأوصلها إلى مصاف الدول الكبرى في ذلك الوقت ،فقد حمل على عاتقه حملا كبيرا للنهوض بمصر وقد تولى محمد علي باشا حكم مصر في فترة حرجة أعقبت خروج الفرنسيين سنة 1801م وهي فترة عرفت فيها مصر حالة من الفوضى والاضطراب في مختلف مجالات الحياة[1].

فقد دافع عنها بعض من عاصرها من المؤرخين مثل الشيخ خليل بن أحمد الرجبي الذي خصص مقالا للدفاع عن مشروع محمد علي وهذا في كتابه "تاريخ الوزير محمد علي باشا" وعَنونَ هذا المقال بـ"**في الشأن الأكبر والتدبير الناهي الأبهر في ذكر اختراع حضرة أفندينا للعساكر الجهادية وما في ذلك من خليل الحزم وعظيم المزية**"[2].

ويثني محمد فريد بك هو الآخر على محمد علي باشا ونهضته إذ يقول:"...**هو اكبر مؤسس لديارنا المصرية وأشهر مهندس لخططها النبيلة على أحسن الوجوه** .."[3].

ويرى الدكتور عمارة محمد أن مصر عرفت عصر التنوير والنهضة في ظل الدولة التي أسسها محمد علي باشا فهو رائد الدولة المصرية الحديثة ،الذي أخرجها من الاضطراب والفوضى إلى

(1)- خليل بن أحمد الرجبي: المصدر السابق ،ص ص7- 8.

(2)- للاطلاع أكثر عن هذا المقال ينظر: خليل بن أحمد الرجبي: المصدر السابق ،ص231.

(3)- محمد فريد بك: **البهجة التوفيقية**، المصدر السابق ،ص02.

الاستقرار ،حيث تمكن من تحقيق التقدم في مختلف نواحي الحياة بفضل جهوده في التعليم وإرسال البعثات العلمية وتنظيم الجيش وفتح المدارس المدنية [1].

كما كانت هاته النهضة محل تقدير بعض من كتبوا عن تاريخ مصر الحديث ،حيث اعتبرها عمر الإسكندري وسليم حسن ذات أهمية كبيرة ،إذ أن من ثمار البعثات العلمية هو المعرفة بعلوم الغرب وسر تقدمها ،كما أنها حاربت الجهل وقضت على الخرافات والعادات الممقوتة المنتشرة في مصر[2].

وأما المؤرخ عبد الرحمان الرافعي فيعترف بأن عصر محمد علي يمثل صفحة مجيدة من صفحات الحركة القومية بمصر ،ففيه تأسست دولة مصر الحديثة ،وفيه تحقق الاستقلال القومي لها وشيّدت الدعائم الكفيلة للقيام بدولة ذات أسس متينة ،وفيه تأسس الجيش والأسطول والثقافة المصرية ،وفيه وضعت النهضة العلمية والاقتصادية أُسسها في البلاد ،إذن فهو عصر استقلال وحضارة وعمران ....[3] .

قام محمد علي بتأسيس أول نظام تعليمي حديث في دولة إسلامية ،إذ أن التعليم لم يكن سوى بالأزهر وبعض المدارس الملحقة بالمساجد والكتاتيب ،ولم تكن تتمتع بنظام موحد يجعل منها وحدة تعليمية ،ولم تخضع لسلطان الحكومة ورقابتها ،وقد اهتم بتطوير التعليم وتكوين طبقة من المتعلمين[4].

وقد جاء في كتاب أيام محمد علي لمؤلفه عصام عبد الفتاح أن مصر استفادت من تجربة التحديث التي خاضها محمد علي بشكل مباشر من منجزات الغرب الثقافية والعلمية والتقنية

(1)- نقلا عن: بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص72.
(2)- عمر الاسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص142.
(3)- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق ،ص11.
(4)- دليلة عماري وسميرة دحام: المرجع السابق ،ص77.

وأتاحت للبلاد استقلالا اقتصاديا ذاتيا حتى لو لم يكتب له الصمود فيما بعد أمام أطماع القوى الأوروبية الاستعمارية[1].

أما فؤاد شكري فقد رأى أن النهضة كانت إعلاء للبلاد والأفراد والمجتمع المصري ككل وكان لها صدى واسع لدى المصريين في ذلك الوقت[2].

كما نجد إلياس الأيوبي يرد على الذين يَقدَحُون في انجازات محمد علي ،حيث يقول لو لم يستعمل الاستبداد في التجنيد والتعليم لما وجد لمصر جيش ولا عمارة بحرية ولا حركة معارف وفنون وعلوم[3].

في حين نجد بعض المؤرخين ينظرون إلى النهضة التي قام بها محمد علي بنظرة سلبية ،على الرغم من جهوده التي قدمها لتطوير وتحديث مصر ،حيث ترى الكاتبة الانجليزية "هلين ريفلين" أن إصلاحات محمد علي في مجالات الثقافة أدت إلى تفكك مصر بدل إصلاحها ،وان إصلاحاته سيطر عليها طموحه الذي كرّس فيه طاقات الشعب لإنجاح مخططه ، ويظهر ذلك جليا في قولها: **"أن التفكيك الثقافي المترتب على سياسة محمد علي التربوية المبتورة ، أمر يستحيل تقديره ولكن مازالت محسوسة لليوم دون جدال"**[4].

ويرى بعض المؤرخين أن سياسة محمد علي التعليمية تخدم المخططات الصليبية ،إذ نجده يرسل الطلبة إلى أوروبا لأخذ العلوم والمعارف ،وهذا الشيء كان من أخطر ما قام به محمد علي باشا لأنه بهذا يساعد على نقل ونشر الأفكار الصليبية في المجتمع المصري المسلم ، كما لا يمكننا اعتبار ما قام به محمد علي باشا سببا للنهوض بمصر ،فلو أراد أن ينهض بمصر كما يزعم لاعتمد

(1)- عصام عبد الفتاح ،المرجع السابق ،ص05.
(2)- نقلا عن: بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص72.
(3)- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص107.
(4)- نقلا عن: دليلة عماري وسميرة دحام: المرجع السابق ،ص81.

على أسس وقواعد إسلامية ،فقد كان في يده حل أخر غير البعثات للنهوض بمصر ،ألا وهو الأزهر معقل العلم في العالم الإسلامي ،الذي تراجعت مكانته بعد إرسال الطلبة إلى أوروبا وكون أن الطلبة غير محصنين بالعقيدة لينهلوا من علوم الغرب فقد أثرت عليهم عادات وتقاليد الغرب ومنه أصبحوا أداة في يد الغرب بعد عودتهم لمصر[1].

أما محمد عبده فينفي ما ينسب إلى محمد علي من إصلاح ونهضة ،وأنه لم يقدم شيئاً للإسلام ،فقد ملأ مصر بالدخلاء والأجانب ، وأخذ يستعين بهم ويعينهم في المناصب العليا[2].

ويقول السيد بن حسين العفاني أن محمد علي لو كان يسعى من خلال مشروعه التعليمي إلى النهوض بمصر لقام بإصلاح الأزهر ، ووضع كل إمكانياته التي استغلها في التغريب في سبيل ذلك الهدف الكبير ،لكنه كرّس كل إمكانياته وجهوده للأخذ من علوم الغرب وفنونها وثقافتها ،حيث أسس النظام التعليمي على النمط الغربي ،وبذلك أنقص من قيمة الأزهر في المجتمع وقضى عليه بطريقة غير مباشرة [3].

ونجد أيضا الدكتور محمد علي الصلابي ينتقد محمد علي ونهضته بشدّة ،حيث قال بأنه نقل مصر من انتمائها الإسلامي الشامل إلى شيء يؤدي بها إلى الخروج عن الدين الإسلامي وشريعة الله عز وجل[4]، وعرَّف الصلابي النهضة العلمية على أنها أعمال تغريب للعالم الإسلامي ،واعتبرها انسلاخ تدريجي عن الانتماء العقائدي والفكري والأخلاقي ، وأنها من الأمور الخطيرة التي دخلت من خلالها العلمانية ،وأنه بهذا العمل أُهمِل الأزهر وعلمائه[5].

---

(1)- دليلة عماري وسميرة دحام: المرجع السابق ،ص77.

(2)- نقلا عن: سيد حسين العفاني: **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام** ،ج1 ،ط1 ،دار ماجد عيري للنشر والتوزيع السعودية 2004م ،ص11.

(3)- المرجع نفسه ،ص24.

(4)- محمد علي الصلابي: المرجع السابق ،ص ص 102- 103.

(5)- المرجع نفسه ،ص ص 102- 103.

ونجد فئة أخرى من الباحثين والمؤرخين يرون أن إصلاحات محمد علي في ميدان التعليم أو في الميادين الأخرى كانت تصب جميعها في بوتقة واحدة هي الجيش وتكوين إمبراطورية مترامية الأطراف يحكمها هو وأبناءه من بعده ،وهو رأي أحد معاصري محمد علي الدكتور "كلوت بك" الذي أشرف على الإصلاحات في مجال التعليم والطب يقول:"...**لست أدعو أحدا إلى اعتبار والي مصر واحدا من رسل الحضارة والمدنية ،بل ادعوا إلى وجوب اعتباره من فحول الرجال والعبقريين ،وأنه من كونه لم يعلم شيء من شؤون الأمة التي ظهر بينها أمره ،ولم يجد منها تشجيعا ولا مؤازة على العمل فقد سلك مسلكا مَبنِيًا على الحذق وحسن التدبير رام به الاستيلاء على زمام الحكم أولا ثم الاحتفاظ به بعد ذلك**... "ويرى كلوت بك أن جيش مصر في عصر محمد علي وما ارتبطت به من فروع هما اللذان دفعاه للقيام بحركة مَدَنِية علمية[1].

ولذا يقول محمد العبدة إن ما قام به محمد علي من إنشاء المدارس ونقل العلوم الغربية إلى مصر وإرسال البعوث العلمية إلى أوروبا ،كل هذا كان مسخرا لخدمة مؤسسة واحدة هي مؤسسة الجيش ،وكان لعسكرة الدولة ،ولم يكن مشروعا للنهوض بمصر[2] .

ومما سبق يمكن القول أن:

1- إن من أهم الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا هي مشكلة تطبيق النظام التعليمي الأوروبي الحديث في البيئة المصرية المحافظة ،والتي كانت ترى في هذا التعليم وسيلة للقضاء على تقاليدهم الإسلامية ،وقد استطاع محمد علي باشا بذكائه وحنكته إقناع الشعب المصري وترغيبه في ذلك.

2-كان لهذه النهضة أثرها في جميع المجالات ،كما أنّها فتحت المجال أمام أبناء البلد لتولي المناصب العليا في الإدارة بعد أن كانت حكراً على الأجانب .

(1) – نقلا عن: خليل بن أحمد الرجبي: المصدر السابق ،ص09.

(2)- محمد العبدة: المرجع السابق ،ص54.

3- لقد تعددت وتضاربت آراء المؤرخين حول النهضة العلمية ،فمنهم من نظر إليها على أنّها مشروع حضاري أخرج مصر من مظاهر العصور الوسطى إلى العصور الحديثة .

4- في حين ترى مجموعة أخرى من المؤرخين أن ما قام به محمد علي باشا هو تقليد للغرب وطمس للهوية العربية الإسلامية لمصر ،وتمهيد لإدخال العلمانية .

5- والبعض الأخر يرى أن إصلاحاته كانت موجهة لخدمة الجيش فقط ،وهو ما جعلها تأخذ صبغة عسكرية أكثر منها مدنية.

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الملاحظات ،والاستنتاجات أوجزها في الآتي:

1) هيأة مجموعة من الظروف الدولية والأسباب الداخلية والخارجية لمصر الأرضية المناسبة لمحمد علي باشا لتحقيق طموحاته والوصول إلى السلطة.

2)انعكاس التكوين العسكري لمحمد علي باشا على السلطة وحتى على النهضة العلمية التي رأى بعض المؤرخون أنّها أخذت صبغة عسكرية .

3) إن الحملة الفرنسية على مصر رغم كونها عسكرية ،إلا أن لها نتائج حضارية ،كانت بادرة من بوادر ظهور النهضة العلمية في مصر فيما بعد ،كما أنّ هذه الحملة قد ساهمت في توجيه أنظار محمد علي باشا نحو فرنسا للاقتباس العلمي منها.

4) وفرت فترة حكم محمد علي باشا لمصر الأرضية الملائمة لظهور النهضة العلمية في مصر والتي كانت جهوده فيها واضحة ،من خلال الاهتمام بالنظام التعليمي الذي رأى فيه أساس التطور ،فأسس هذا النظام على المحاور التالية: 1-إقامة المدارس على النظم الأوروبية الحديثة وإنشاء ديوان خاصة لها ،2- نقل المعارف والعلوم الأوروبية إلى مصر عن طريق إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا ،والترجمة عن اللغات الأوروبية ،والنهوض بالطباعة.

5) لقد أخذ الإصلاح التعليمي في مصر شكل هرمي من الأعلى إلى الأسفل ،بدأً بالتعليم العالي ثم الثانوي (التجهيزي) يليه الابتدائي ،وهذا لتكوين كفاءات لتسيير الإدارة المصرية وللإسراع في عملية الإصلاح.

6) رغم تعدد الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا أثناء النهضة العلمية إلا أنّه استطاع تجاوزها ،وهذا لحنكته ودهائه.

7) ساهمت النهضة العلمية في تطوير شتى المجالات (الإدارية ،الاقتصادية ،العسكرية ،والثقافية وغيرها) ،كما فتحت الباب أمام أبناء مصر لتولي مختلف المناصب الوظائف العليا في الدولة تعويضا للأجانب بعد أن كانوا مهمشين .

8) أدت النهضة إلى انتشار الفكر العلمي على حساب الفكر الديني وهو ما فتح باب الجدال بين المؤرخين الذين تضاربت آراؤهم حولها بين مؤيد لها كمشروع حضاري ساهم في بناء مصر الحديثة ،وناقم عليها لأنّها عملية تغريب وتخلي عن المبادئ والقيم الإسلامية لمصر .

9) وعليه مهما قيل عن النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا فإنّها تبقى جزءً لا يتجزأ من تاريخ مصر الحديث لها مالها وعليها ما عليها.

تلك أهم الملاحظات والاستنتاجات التي توصلت إليها في هذه الدراسة ،إلا أنني أقرّ بأن موضوع البحث ،والمتعلق بالنهضة العلمية في مصر على محمد علي باشا (1805- 1848م) ،ما يزال يحتاج إلى دراسة أدق وأعمق خاصة في ما يخص انعكاسات هذه النهضة على المستوى الخارجي لذلك فإن باب البحث لا يزال مفتوح للباحثين ، يمكنهم إضافة الكثير في المستقبل من خلال الوثائق والمحفوظات الأرشيفية.

ملحق رقم1:خريطة توضح البلدة التي نشأ بها محمد علي باشا[1].

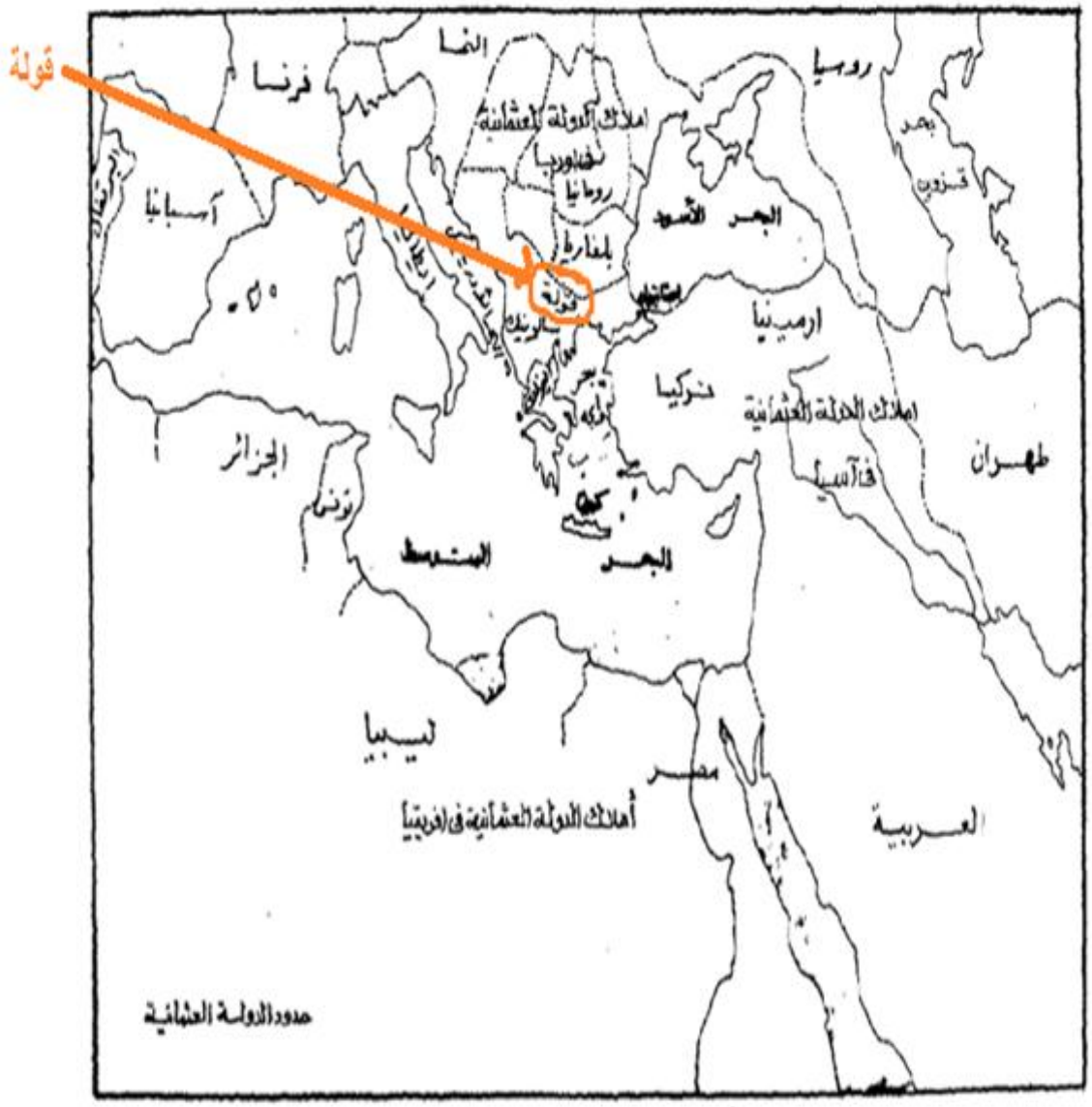

خريطة توضح البلدة التي نشأ بها محمد علي باشا

(1) ينظر: حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي القاهرة 1987م ،ص346.

ملحق رقم2:خريطة مدارس القاهرة في عهد محمد علي[2].

(2) ينظر: بشرى غازي ومريم قروي: المرجع السابق ،ص86.

ملحق رقم3:المدارس الحربية في عهد محمد علي باشا[3] .

المدرسة	سنة التأسيس	مكان التأسيس
أسوان	/	/
مدرسة قصر العيني(المدرسة التجهيزية)	1825م	قصر العيني بعدما نقلت إلى أبي زعبل
مدرسة المشاة	/	الحناكة 1834م نقلت إلى دمياط وفي 1841م انتقلت إلى أبي زعبل
مدرسة الورسان	/	الجيزة
مدرسة المدفعية مدرسة أركان الحرب الموسيقى العسكرية	/ / /	طره الخانكة /

1- ينظر: عبد الرحمن الرافعي ،المرجع السابق ،ص ص 332- 336.

ملحق رقم4:عدد تلاميذ البعثة العلمية الخامسة سنة1830م ،وتخصصاتهم[4] .

عدد	التلاميذ الذين أرسلوا إلى فرنسا	عدد
	لتعلم صناعة بصم الشيت	٢
	« « آلات الجراحة	٢
	« علم طبائع المياه	٢
	« صناعة الساعات	٢
	« « الصياغة والجواهر	٢
	« « الشمع	٢
	« « نسج الأقمشة الحريرية	٢
	« « النقش والدهان	٢
	« « صياغة الأجواخ	٢
	« « السراجة (السروجية)	٢
	« « طبع السيوف	٢
	« « الشيلان الانقروية	٢
	« « الأحذية	٢
	« « البنادق والطبنجات	٢
	« « شمع الأختام	٢
	« « إنشاء السفن	٢
	« « الأجواخ	٢
٣٤	المجموع	

عدد		عدد
٣٤	ماقبله	
	التلاميذ الذين أرسلوا إلى ڤينا	
٤	لتعلم صناعة نسج صوف العباء « العبايات »	٤
	التلاميذ الذين أرسلوا إلى انجلترا	
	لتعلم صناعة آلات البوصلة وميزان الهواء والمناظير « النظارات » ومقاييس الأبعاد وآلات الدوائر المنعكسة وأمثال ذلك	٢
	لتعلم صناعة الآلات الهندسية	٢
	« « النجادة والفراشة	٢
	« « الصيني والفخار	٢
	لتعلم الميكانيكا	١٠
٢٠	« صناعة صب المدافع والقنابل وما يتبعها	٢

2- ينظر: عمر طوسون: **البعثات العلمية**، المصدر السابق ، ص ص65- 66.

ملحق رقم5:البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا[5] .

تاريخ البعثات	الجهة	عدد المبعوثين
1825/1813م	ايطاليا- فرنسا- إنجلترا	28
1833/1826م	فرنسا- النمسا- إنجلترا	138
1843/1833م	انجلترا- فرنسا	40
1844م	فرنسا	80
1845م	النمسا	2
1847م	فرنسا	5
1847م	انجلترا	25
1848م	إنجلترا	21
الجملة		319

3- ينظر: يونان لبيب رزق وحسن يوسف: المرجع السابق ،ص82.

ملحق رقم6: بيان كل ما ترجم عن كل لغة وإلى كل لغة في كل علم وفن[6]

العلم أو الفن	ط.ع	ف ع	ف ت	ع.ت	ت.ع	فا.ع	الجملة
قواميس	١						١
أدب				١		١	٢
تربية		١					١
منطق		١					١
تاريخ فلسفة		١					١
تاريخ		٨	٤	٢			١٤
جغرافيا		٣					٣
رحلات		٢		٢			٤
جيولوجيا		١					١
رسم خرط ومساحة		٣					٣
اجتماع		١					١
سياسة ونظم حكم	١				١		٢
طب بشرى	١	٣١		٢			٣٤
طب بيطرى		٢١	١				٢٢
صيدلة		٢					٢
طبيعة		١					١
كيمياء ومعادن		٣					٣
زراعة ونبات		٣					٣
هندسة		٥	٢	١	٢		١٠
هندسة وصفية		٤					٤
جبر		١					١
حساب		٤		١			٥
حساب مثلثات		٢					٢
ميكانيكا		٣	١				٤
هدروليكا		٢					٢
فنون حربية وبحرية		٨	٥٣		٣		٦٤
الجملة	٣	١١١	٦١	٩	٦	١	١٩١

ط : ايطالى ع : عربى ف : فرنسى ت : تركى فا : فارسى

4– جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص38.

ملحق رقم7: قائمة لبعض الكتب التي ترجمة في عهد محمد علي باشا [7].

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة من	اللغة إلى	مكان الطبع	سنه الطبع	الفن	الثمن	الاجزاء والصفحات	ملاحظات
١١ *	قانون الصحه Des Régles de l'hygiéne et de la médecine appliquée du corps humain.	الدكتور برنار Dr. Bernard	جورجى فيدال	الشيخ محمد الهراوى	الفرنسيه	العربيه	بولاق	١٢٤٨ (١٨٣٣)	طب	٤٠ قرشا	١	ذكر بيانكى أنه طبع سنه ١٢٤٩ (١٨٣٤)
١٢	المجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية .	كلوت بك Clot Bey	اوغسطين سكاكينى	؟	الفرنسية	العربية	مطبعة مدرسه الطب بابى زعبـــل	١٢٤٨ (١٨٣٣)	طب	؟	١	طبع ثانية فى بولاق سنه ١٢٥٦ (١٨٤٠ - ١٨٤١)
١٣ *	المعادن النافعة Traité des mines.	فرارد Ferard	رفاعـــة الطهطاوى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	شوال ١٢٤٨ فبراير ١٨٣٣	معادن كيمياء	٥ قروش	٤٧ صفحه	يسميه بيانكى فى قائمته « رسالة المعادن » وقد ترجمه رفاعة وهو فى باريس باشارة مسيو « جومار »
١٤	ترجمة تاريخ إيطاليا (الجزء الأول) Histoire d'Italie. t.I	بوتا Botta.	عبد الله افندى عزيز ابن خليل وحسن افندى	—	الفرنسية	التركية	مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية	١٢٤٩ (١٨٣٤)	تاريخ	٣٠ قرشا وذكر بوريخ فى قائمته ان ثمنه كان ٣٢½ قرشا	٢ الأول ١٣١ص والثانى ١٥٤ص	ذكر بيانكى خطأ انه فى جزء واحد وانه من ترجمة حسن افندى فقط. المترجمان كانا موظفين بالديوان الخديوى .
١٥	تاريخ نابليون بونابرته (الجزء الأول) Mémoires du Duc de Rovigo	الدوق دى روفيجو Duc de Rovigo	حسن افندى وعزيز افندى	—	الفرنسية	التركية	مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية	١٢٤٩ (١٨٣٤)	تاريخ	٢٠ قرشا	١ فى ٣٣١ صفحه	

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة عن	اللغة إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثمن	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
١٦ *	قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر Mœurset usage des nations.	دبنج Depping.	رفاعة الطهطاوى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	شعبان ١٢٤٩ (ديسمبر ١٨٣٣)	اجتماع	١٥ قرشا	١ ١١٢ صفحة	ترجمه وهو فى باريس . وفى آخره قاموس أبجدى فى سبع صفحات لشرح الكلمات الغريبة .
١٧	رسالة فى علم البيطرية Traité de l'art vétérinaire	؟	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٤٩ (١٨٣٤)	طب بيطرى	٧قروش و٣٧ بارة	١	
١٨ *	التوضيح لالفاظ التشريح Traité d'anatomie vétérinaire.	جيرار Girard	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية	العربية	بولاق	غرة صفر ١٢٤٩ (٢٠ يونية ١٨٣٣)	طب بيطرى	٣٠قرشا	١ ٢٩٢ صفحة	تمت ترجمته فى ١٩ شعبان ١٢٤٧(٢٣يناير١٨٣٢) ولكنه طبع بعد سنتين وقد قابله على الاصلى رفاعة الطهطاوى والبكباشى هرفل
١٩ *	المنحة فى سياسة حفظ الصحة	الدكتور برنار Dr.Bernard	جورجى فيدال	الشيخ محمد الهراوى	الفرنسية	العربية	بولاق	رمضان ١٢٤٩ (يناير ١٨٣٤)	طب	؟	١	ثالث كتاب طبع من كتب الطب البشرى المترجمة .
٢٠ *	مبادىء الهندسة	؟	رفاعة الطهطاوى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٤٩ (١٨٣٣ — ١٨٣٤)	هندسة	؟	١	طبع ثانية فى ١٢٥٩ وثالثة فى ١٢٧٠ فى مطبعة المهندسخانة وقام بتنقيح الاخيرة برعى أفندى وصححها الشيخ الدسوقى

5- جمال الدين الشيال: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية** ،المرجع السابق ،ص 09. لمزيد من الكتب التي ترجمت في عهد علي ينظر ص09 فما فوق من نفس الكتاب.

ملحق رقم8:صورة محمد علي باشا[8] .

6- ينظر ياسر قطامش: **مصر ،صور لها تاريخ(1805–2005م)** ،ط1 ،الدار العربية للكتاب ،د د ن، 2007م ص10.

ملحق رقم9:صورة لبعض أفراد البعثات العلمية[9] .

7- ينظر: عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص159.

ملحق رقم9:صورة لبعض أفراد البعثات العلمية[1] .

1- رفاعة بك (ناظر مدرسة الألسن)

2- مختار بك (أحد وزراء المعارف)

3- حسن بك (وزير البحرية)

4- مظهر بك (مهندس القناطر الخيرية)

5- مصطفى محرمجي (مهندس)

6- محمد الشافعي (أحد نظار مدرسة الطب)

7- محمد علي باشا الحكيم (طبيب وجراح)

8- محمد البكري (مدرس بمدرسة الطب)

1- ينظر:عمر الإسكندري وسليم حسن: المرجع السابق ،ص159.

أ- المصادر العربية والمعربة:

1- بن جاويش سليمان بن خليل بن بطرس: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م.

2- الجبرتي عبد الرحمان: **عجائب الآثار في تراجم الأخبار** ،ج4 ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م.

3- الرجبي خليل بن أحمد: **تاريخ الوزير محمد علي باشا** ،تح: دانيال كريسيليوس وآخرون ط1 ،دار الآفاق العربية ،القاهرة 1997م.

4- الطهطاوي رفاعة رافع: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**،مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م.

5- طوسون عمر: **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد**مطبعة صلاح الدين ،الإسكندرية 1934م.

6- - طوسون عمر: **الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م .

7- طوسون عمر: **صفحة من تاريخ مصر في عهد علي ،الجيش المصري البري والبحري** ط2مكتبة مدبولي ،مصر د ت ن.

8- فريد بك محمد المحامي: **البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية** ،ط1 المطبعة الأميرية مصر 1308هـ.

9- فريد بك محمد المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تح: إحسان حقي ،ط1 ،دار النفائس ،بيروت 1981م.

10-مؤلف مجهول: **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**.تح وتق: أحمد غسان سبانو ،دار قتيبة للنشر والطباعة ،دمشق د ت ن.

11– نقولا الترك: **الحملة الفرنسية على مصر والشام** ،تح وتق: ياسين سويد ،ط1 ،دار الفرابي ،بيروت لبنان 1990م.

ب–**المراجع العربية والمعرّبة:**

12– الإسكندري عمر وحسن سليم: **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر** ،مر: الكبتنا.ج.سفدج،ط2 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1996م.

13– ابراهيم عبد الله عبد الرزاق والجمل شوقي: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** دار الثقافة لنشر والتوزيع ،القاهرة 1997م.

14– أبو الفضل محمد عبد الفتاح: **الصحوة المصرية في عهد محمد علي** ،المجلس الأعلى للثقافة الإسكندرية ،1999م.

15– إسماعيل محمد حسام الدين: **وجه مدينة القاهرة من ولاية محمد علي حتى نهاية حكم إسماعيل (1805–1879)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 2014م.

16– الأنصاري ناصر: **المجمل في تاريخ مصر** ،ط2 ،دارالشروق ،القاهرة 1997م.

17– أوغلي أكمل الدين إحسان: **الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي** ،تق:رجب طيب أردوغانط2 ، دار الشروق مصر2012م.

18– الأيوبي إلياس: **محمد علي سيرته وأعماله** ، كلمات عربية ، مصر 2011م ،ص11.

19– بدوي جمال: **محمد علي وأولاده ،بناء الدولة الحديثة** ،مكتبة الأسرة ،مصر 1999م

20– بسامية جلال: **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**،ط1 ،المجلس الأعلى للثقافة ،مصر 2014م.

21– البقلي قنديل:**المختار من تاريخ الجبرتي** ،ط2 ،الهيئة العامة للكتب ،الإسكندرية 1993م.

22– بيضون جميل وآخرون : **تاريخ العرب الحديث** ،دار الأمل ،الأردن 1991م.

23– تاجر جاك: **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر** ،مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م.

24– جلال حسن: **حياة نابليون** ،ج1 ،سلسلة المعارف ، د د ن ،د ت ن.

25–حسين عبد الغفار محمد: **بناء الدولة الحديثة في مصر** ،ج1 ،دار المعارف ،القاهرة د ت ن.

26–الحسين قصي: **في الحضارة العربية حتى العصريين المملوكي والعثماني** ،ط1 المؤسسة الحديثة للكتاب ،لبنان 2004م.

27–حلمي سهير: **أسرة محمد علي** ،مكتبة الأسرة ،مصر 2003م.

28–الرافعي عبد الرحمن: **عصر محمد علي** ،ط5 ،دار المعارف ،القاهرة 1989م

29–رزق يونان لبيب ويوسف محسن: **تحديث مصر في عصر محمد علي** ،تق:إسماعيل سراج الدين ،مكتبة الإسكندرية مصر 2007م.

30–رعمون هندا اسكندر: **تاريخ مصر**، ط2 ،مطبعة المعارف ،مصر د ت ن.

31–رفعت محمد: **تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة** ،المطبعة الاميرية ،القاهرة 1934م.

32–رمضان عبد العظيم: **مصر قبل عبد الناصر** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية 1995م.

33–روجان يوجين: **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر** ،ط1 ،مؤسسة هنداوي القاهرة 2011 م

34–زاهر معتز: **ماأخفاه العلمانيون من تاريخ مصر الحديث** ،ط1 ،دار القمري ،مصر 2014م.

35–زيدان جرجي :**تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم** ،ج2 ،مؤسسة هنداوي ،مصر 2012م.

36–زيدان جرجي: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**،ج1 ،ط1 ،مؤسسة هنداوي مصر2012م.

37–زيدان جرجي: **مصر العثمانية** ،تح: محمد حرب ،دار الهلال ، الإسكندرية 2003م

38–زيدان جرجي:**تاريخ آداب اللغة العربية** ،مج2 ،منشورات ،دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان 1992م.

39–السروجي محمد محمود: **دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**كلية الأدب ،جامعة الإسكندرية 1998م.

40–شعيب علي عبد المنعم: **التدخل الأجنبي و أزمات الحكم في التاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،ط1 ،دار الفارابي بيروت لبنان 2005م.

41–الشيال جمال الدين: **تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية** ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر 2000م .

42–الشيال جمال الدين: **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي** ،دار الفكر العربي مصر1951م.

43–صبري محمد: **تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم** ،ط2 ،دار الكتب المصرية ،القاهرة 1927م.

44–الصلابي محمد علي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ج2 ،ط1 مكتبة حسن العصري ،بيروت 2016م.

45–طه جاد: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر** ،دار الفكر العربي ،مصر د ت ن.

46–عاشور سعيد عبد الفتاح: **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام** ،ط ج ،دار النهضة العربية القاهرة 1996م.

47–عبد الدايم عبد العزيز محمود: **مصر في عصري المماليك والعثمانيون (1650–1517م)،(1517–1797م)**،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة 1996م.

48–عبد المنعم احمد فارس: **السلطة السياسية في مصر والقضية الديمقراطية (1805–1887)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1998م.

49–عبدالفتاح عصام: **أيام محمد علي** ،الشريف ماس للنشر والتوزيع،القاهرة 2012م.

50–العبدة محمد: **دروب النهضة ،أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة** ،ط1 ،دار الإعلام الأردن 2003م.

51–عزت عبد الكريم أحمد: **تاريخ التعليم فيمصر في عصر محمد علي** ،د د ن ،القاهرة مصر 1938م.

52–العفاني سيد حسين: **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام** ،ج1 ،ط1 ،دار ماجد عيري للنشر والتوزيع ،السعودية 2004م.

53–عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي(1516–1922)** ،دار النهضة العربية بيروت ،د ت ن.

54–عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517– 1922م)** ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2009م.

55–عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1518– 1952م)**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية 1989م.

56–عوض لويس: **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل** ط4 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1989م.

57–الغانم سليمان: **سياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا(1811–1840م)** ،ط1 المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب 2004م.

58–غربال محمد شفيق:**محمد علي الكبير** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة 2012م.

59–غربي الغالي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر2007م.

60–فهي خالد: **كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة** ،تر: شريف يونس،ط1 ،دار الشروق ،القاهرة 2001م.

61–قطب محمد مبروك: **الإدارة المالية في عهد محمد علي (1805– 1848م)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 2009م.

62–المقرحي ميلاد.أ.:**تاريخ أوروبا الحديث (1453– 1848م)** ،ط1 ،منشورات جامعة قان يونس ،بنغازي 1996م.

63–مؤنس حسين: **الشرق الإسلامي في العصر الحديث** ،ط2 ،مطبعة حجازي ،القاهرة 1938م.

64–هريدي صلاح أحمد: **الحرف والصناعات في عهد محمد علي** ،تق: عمر عبد العزيز عمر دار المعارف ،مصر 1985م.

65–هشام سوادي هشام: **تاريخ العرب الحديث1516– 1918م من الفتح العثماني الى الحرب العالمية الأولى** ،ط1 ،دار الفكر ،عمان 2010م.

66–الوافي محمد عبدالكريم: **يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر** ،ط1 منشورات قان يونس بنغازي 1998م.

67–ياغي إسماعيل أحمد: **العالم العربي في التاريخ الحديث** ،ط1 ،مكتبة العبيكان الرياض1997م.

68–يانج المستر جورج: **تاريخ مصر من عهد المماليك إلي نهاية حكم إسماعيل** ،تعر: علي أحمد شكري ،ط2 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1996م

69–يحي جلال: **المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث** ،دار المعارف ،مصر1965م.

70–يحي جلال: **مصر الحديثة** ،منشأة المعارف ،الإسكندرية د ت ن.

ج- **المراجع باللغة الاجنبية:**

71-kikham Mary samy:**The Story of Egybt** ,world book Chicayo 1996.

72- Narbonne. B:**ladiblonatie du direetoire et bonaparted abries des pabiresinédits du veblle la nouvelle édition** ,imprimerie de midi ,paris1951.

73-Raln .P: **La diplomatie francaise de Mirpeau a Bonaparte** , liprairieéplon ,Pris 1950.

74- GacquesC.Riseler: **La Civilisation Arabe** ,Payot ,Paris 1955.

د–المقالات باللغة العربية:

75- عفيفي محمد: **عبقرية البطل والمكان ،تجربة محمد علي باشا ، مؤسس الدولة الحديثة**،المركز العربي للبحوث والدراسات السبت 22 أفريل 2017م ،الساعة10.27 www.acrse.org

هـ– المذكرات والرسائل الجامعية:

76– حسنة كمال: **العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث (1789–1807)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،إشراف د /عائشة غطاس،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2006/2005م.

77- حسين أحمد بهاء عبد الرزاق: **موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا(1805–1841)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف: د/مؤيد محمود المشهداني قسم التاريخ ،جامعة تكريت،العراق 2006م.

78- ترايكية زاهية ومنايعية سارة: **النظام السياسي والاقتصادي بمصر في عهد محمد علي باشا (1805–1848)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،إشراف: أ/ السبتي بن شعبان ،قسم التاريخ ،جامعة 08ماي 1945 قالمة ،الجزائر 2016/2015م.

79- زبيدي مباركة واللاحق هادية ،**السياسة التوسعية لمحمد علي باشا(1811–1841م)** ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ،إشراف: د/محمد السعيد عقيب ،قسم التاريخ ،المركز الجامعي بالوادي ،2011/2010م.

80- عماري دليلة ودحام سميرة: **الإصلاحات العثمانية بين تجربتي السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتورة: نادية طرشون ،قسم التاريخ ،جامعة المدية ،الجزائر 2014- 2015م.

81- غازي بشرى وقروي مريم: **محمد علي باشا والنهضة في مصر (1769- 1849م) بناء الدولة الحديثة** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف الدكتور محمد شرفي ،جامعة قالمة الجزائر2015م 2016م.

82- كمال سهير نبيل: **سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها (1816- 1840م)** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف: الدكتور ابراهيم خليل احمد العلاف ، كلية الآداب جامعة الموصل ،العراق 2003م.

و-المعاحم والموسوعات:

83- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 2000م.

84- الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1996م.

85- دهمان محمد أحمد: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** ، ط1 ، دار الفكر دمشق ، 1996.

86- قطامش ياسر: **مصر،صور لها تاريخ(1805- 2005م)**،ط1 ،الدار العربية للكتاب ، د د ن ،2007م.

87- الكيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية ،ج1** ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان د ت ن.

88- مؤنس حسين ، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي القاهرة 1987م.

ج- فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحة**

الاهداء

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

المقدمة:..... **أ – د**

الفصل الأول: محمد علي وتوليه الحكم في مصر:.....**11– 28**

المبحث الأول: المولد والنشأة:.....10

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في مصر قبل محمد علي:.....14

المبحث الثالث: محمد علي وصراعه على السلطة في مصر:.....20

الفصل الثاني: النهضة العلمية في عهد محمد علي باشا ومظاهرها:.....**29– 50**

المبحث الأول: المدارس التعليمية بمصر:..... 30

أ–أهم المدارس العليا:.....30

ب–المدارس الابتدائية:.....38

المبحث الثاني: أهم البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا:.....40

المبحث الثالث: حركة الترجمة والتأليف:..... 45

الفصل الثالث: تقييم نهضة محمد علي باشا العلمية:.....51– 67

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا في نهضته العلمية:..... 52

المبحث الثاني: انعكاسات النهضة العلمية وأثرها على مصر:..... 54

المبحث الثالث: رؤى المؤرخين حول نهضة محمد علي باشا العلمية.....62

الخاتمة:.....68

الملاحق:..... 80

قائمة المصادر والمراجع:.....82

الفهارس:.....91

أ- فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
ابراهيم آغا	10
ابراهيم الدسوقي أفندي	44
ابراهيم النبراوي أفندي	43
ابراهيم بك	17
ابراهيم رمضان بك	43
أحمد الرجبي	12- 62
أحمد الرشيدي أفندي	43
أحمد باشا	23
أحمد فايد باشي	43
اسماعيل باشا الخديوي	42- 44
اسماعيل جربتجتي	11- 13
الامير أحمد	42- 44
الامير حلبي باشا	42
الامير شريف باشا	42
الامير مصطفى	42
برون	35
تشارلز ماري	12
الجنرال مينو	18- 19
حسن أفندي	32
حسن جركس أفندي	43
حسن قبطان باشا	21

حسين أفندي البقلي	42
حسين بك	60
حسين شلبي عجوة	31
حسين عوف	44
خسرو باشا	21- 22- 23- 25
خورشيد باشا	24- 25- 26
ديجينيت	45
رفاعة رافع الطهطاوي بك	35- 48
رفاييل	45
روح الدين أفندي	32
سليمان باشا الفرنساوي	44
الشيخ الشرقاوي	26
طاهر باشا	21- 22
طوسون آغا	11
عابدين باشا	43
عبده بك	60
عبد الرحمان الجبرتي	10- 17- 31- 32- 55- 58
عثمان بك البرديسي	21- 23- 24- 26
عثمان نور الدين أفندي	41- 46- 59
علي ابراهيم باشا	44
علي أغا بن اسماعيل	20
علي باش الجزايرلي	23
علي مبارك باشا	33- 44- 42
عمر مكرم	25- 26
فولني	54- 57

قانتور	45
قبو كتخدا	52
كلوت بك	33- 34- 35- 47- 66
لوماكا دلابورت	45
لويس ألساندري	35
ليون	13
ماجالون	45
محمد أفندي الادرنة	36
محمد أفندي عبدالفتاح	43
محمد بك الألفي	21- 23
محمد شريف باشا	44
محمد علي باشا	10- 11- 13- 14- 15- 20- 22- 23- 24- 25- 26- 27- 30- 31- 32- 33- 35- 36- 37- 38- 39- 40- 43- 44- 45- 46- 47- 48- 49- 50- 52- 55- 56- 57- 58- 59- 62- 64- 65- 66- 67
محمود أفندي	49
مختار بك	60
مراد باشا	42
مراد بك	17
المسيو جومار	41
المسيو لامبير	33
المسيو مانجان	34
مصطفى السبكي أفندي	43
مصطفى المجدلي بك	44
نابليون بونابرت	15- 16- 17- 18- 28- 45

ناصر أبو الوفاء	44
نقولا مسابكي	39
نلسن	17
هامون	42 -37 -36
هلين رفيلين	64
اليوزباشي مصطفى واطي افندي	49
يوسف باشا	22 -21
يوسف حاكيكان أفندي	33
يوسف فرعون	47
يوسف مارسيل	45

ب- فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
أبي زعبل	33- 35- 37- 43
الأزبكية	35- 37
الاستانة	10
اسطنبول	25- 46
الاسكندرية	37
أسوان	37
أسيوط	39
انجلترا	18- 20- 23- 28- 33- 41- 43- 44
أوروبا	30- 36- 40- 41- 43- 55- 56- 57- 59- 64- 65- 66
ايطاليا	40
الباب العالي	18
باريس	33- 43
البحر الاحمر	19
البحر المتوسط	18
البحيرة	38
بلاد الروملي	10
بلاد الشام	59
بلاد المشرق الاسلامي	10- 55
بولاق	32-46
تركيا	54

جدة	26
جرجا	39
الجيزة	39
الحجاز	23- 25
الخانقاه	38
الدرسخانة	36
دمياط	22- 23- 31- 38
الدهقلية	38
الدولة العثمانية	20- 25
ديار بكر	11
رشيد	31- 37
روما	40- 41
السودان	59
شبرا الخيمة	36-37
الشرقية	38
الغربية	38
فرنسا	18- 20- 33- 34- 35- 41- 42- 43- 44- 59
الفيوم	39
القاهرة	17- 19- 22- 23- 24- 26- 27- 34
قصر العيني	34-37
قنا آسنا	39
قناة السويس	19
قواله	10- 11
القيلوبية	38
ليفورن	40

مصر	10- 14- 17- 18- 19- 20- 21- 23- 25- 26- 27- 28- 30- 31- 33- 34- 37- 40- 41- 44- 45- 46- 47- 50- 52- 54- 55- 56- 58- 59- 60- 61- 62- 63- 64- 66- 67
المنصورة	36
المنوفية	38
الميا	39
ميلانو	41
نبروه	36
النمسا	33- 43- 44
اليونان	59

النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا (1805م – 1848م)

ملخص الدراسة :

تتضمن هذه الدراسة موضوع النهضة العلمية في مصر على عهد محمد علي باشا (1805م– 1848م) ،وقد عالجتُ فيها نشأة محمد علي باشا وأوضاع مصر قبل توليه حكمها والمجهودات التي بذلها فيما بعد ،في سبيل تحقيق النهضة العلمية ،والتي كانت لها عدة انعكاسات في شتى المجالات ،بالرغم ما واجهه من صعوبات ،كما عرضتُ فيها روئ بعض المؤرخين المختلفة حولها .

لقد اعتمدتُ في هذه الدراسة ؛على مجموعة هامة من المصادر ،والمراجع المتنوعة باللغة العربية ،بالإضافة إلى بعض المراجع باللغة الأجنبية.

وقد قسمتُ هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول ،مقدمة ،وخاتمة ،واحتوت على مجموعة من الملاحق المتنوعة ،والفهرس ،وخلصتُ في الأخير إلى استنتاجات هامة بعد دراسة الموضوع.

الكلمات المفتاحية :

النهضة العلمية ،مصر ،محمد علي باشا ،1805م– 1848م .

Scientific Renaissance in Egypt under the reign of Muhammad Ali Pasha (1805 - 1848)

Study Summary:

This study includes the subject of scientific renaissance in Egypt during the reign of Muhammad Ali Pasha (1805 - 1848). It dealt with the emergence of Muhammad Ali Pasha and the conditions of Egypt before he took his rule and the subsequent efforts to achieve the scientific renaissance, which had several repercussions in various Fields, despite the difficulties encountered, as presented by the view of some historians about them.

In this study I have relied on an important collection of resources, various references in Arabic, as well as some references in a foreign language.

The study was divided into three chapters Introduction, and Conclusion, contained a variety of miscellaneous supplements and index, finally, I reached important conclusions after studying the subject.

key words :

Scientific Renaissance, Egypt, Mohamed Ali Pasha, 1805 AD - 1848 AD

مقدمة

الفصل الأول

محمد علي وتوليه الحكم في مصر

- المبحث الأول: المولد والنشأة.
- المبحث الثاني: الأوضاع العامة في مصر قبل تولي محمد علي الحكم.
- المبحث الثالث: محمد علي وصراعه على السلطة في مصر.

الفصل الثاني

النهضة العلمية في عهد محمد علي باشا ومظاهرها

- المبحث الأول: المدراس التعلمية بمصر.
- المبحث الثاني: أهم البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا.
- المبحث الثالث: حركة الترجمة والتأليف.

الفصل الثالث

تقييم نهضة محمد علي باشا العلمية

- المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا في نهضته العلمية.
- المبحث الثاني: انعكاسات النهضة العلمية وأثرها على مصر.
- المبحث الثالث: رؤى المؤرخين حول نهضة محمد علي باشا العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

الخـــاتمة

الملاحق

الفهارس